

جامعة الإمارات العربية المتحدة

مركز بحوث التاريخ والتراث الشعبي

كلية الآداب

سلسلة الدراسات التاريخية والتراثية

(١)

مسجد البدية

(دراسة اركيولوجية تاريخية)

ناصر حسين العبودي

مسجد البديــة

الطبعة الاولى
1992



جامعة الامارات العربية المتحدة
مركز بحوث التاريخ والتراث الشعبي

مسجد البدية

من مساجد الامارات القديمة

(دراسة اركيولوجية تاريخية)

تأليف
ناصر حسين العبودي

مراجعة
الدكتور / عبد الستار موسى العزاوي



مقدمة

فطنت جامعة الامارات العربية المتحدة لأهمية البحث العلمي نشرًا للفكر الانساني وخدمة للمجتمع والتطور العلمي. ونصت على ذلك صراحة في قانون إنشائها. ولقد أعطت جامعة الامارات العربية المتحدة البحث العلمي دفعة رائدة وجريئة بإنشائها لعدد من المراكز المتخصصة في البحث العلمي. وذلك لقناعتها بمكانة البحث في الدولة الحديثة المعاصرة.

مركز بحوث التاريخ والتراث الشعبي من بين تلك المراكز التي تسعى لربط الجامعة بالمجتمع وتعمل على دراسة جذوره الثقافية والتاريخية ، إدراكًا منها لأهمية ربط الحاضر بالماضي ، واستشراف آفاق المستقبل على هدى بنية ثقافية واجتماعية راسخة .

وانطلاقًا من توجيهات صاحب السمو الوالد الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة ونائب رئيس الدولة صاحب السمو الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم ، رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، وأصحاب السمو حكام الامارات ، أعضاء المجلس الأعلى للاتحاد ، نحو الاهتمام بالتاريخ والتراث الشعبي لدولة الامارات العربية المتحدة، وترسيخًا لدور الجامعة في خدمة المجتمع ، يقوم المركز باصدار هذه السلسلة من الدراسات التي تزود المكتبة العربية والعالمية بدراسات أكاديمية توضح أصالة هذا المجتمع وجذوره التاريخية وتراثه الشعبي الغني ، حتى يتسنى للجيل الجديد أن يستوعبه ويحافظ على القيم الايجابية ويعززها في نفوس الناشئة من أجل ردم الهوة الثقافية بين الأجيال.

والبحث العلمي لا يستقيم ولا يكتمل إلا بالنشر العلمي ، فبدونه تبقى نتائج الدراسات حبيسة الأضابير والملفات، وبالتالي قليلة الجدوى ان لم تكن معدومة النفع . وللنشر العلمي مكانة خاصة في مراكز البحوث ، لا سيما في مجالات التدريب وتبادل الخبرة والمعرفة مع الجهات العلمية المختلفة . ففي النشر العلمي تدريب للباحثين الواعدين على مناهج البحث العلمي من خلال التعريف بالجديد منها وعرضه ومناقشته . كما أن فيه فرصة للباحثين المتمكنين لعرض نتائج دراساتهم وتعريف الآخرين بها . وبالطبع لا تقتصر فائدة البحث العلمي ونشره على جهة دون سواها ، وعلى مؤسسة دون الأخرى. بل من الواجب والمطلوب أن تصبح المعارف والبحوث العلمية في متناول كل فرد ، يحس بها وينتفع بنتائجها ، سيما وأننا نعيش في عالم يعتمد على العلم في كل مجريات الحياة اليومية . ومن هنا تأتي أهمية الاصدارات الجامعية . والجامعة هي دار العلم . فتلك الاصدارات هي التي تطل منها الجامعة على المجتمع وتستكشف من خلالها النشاط العلمي والفكري الذي يدور في الأروقة العلمية الأخرى داخل الدولة وخارجها .

وأما بالنسبة للعمل في مجال التاريخ والتراث فإن النشر العلمي يكتسب أهمية خاصة . فبالاضافة لوظائفه واستخداماته التي وردت في الفقرة السابقة، والتي تشمل البحوث والدراسات أيا كان نوعها ، فهو يهدف إلى بث الوعي التاريخي والتراثي بين قطاعات المجتمع المختلفة ويسعى لتبصير تلك القطاعات بأهمية تاريخها وتراثها وضرورة الحفاظ عليه . كما يعمل على إحلال هذا التراث الحضاري في مكانه الملائم في الحياة العامة وفي أجهزة الدولة الرسمية والشعبية. ولا يتم ذلك إلا بالتركيز على النشر . وهذا ما أدركه قرار الرئيس الأعلى للجامعة رقم (١٨) لسنة ١٩٨٩م في شأن إنشاء مركز بحوث التاريخ والتراث الشعبي وضمنه في المادة الثالثة التي تنص على وسائل تحقيق أهداف المركز . تشير هذه المادة الى أن من بين الوسائل التي يتبعها المركز لتحقيق أهدافه : «اجراء البحوث العلمية حول موضوعات التاريخ والتراث الشعبي لدولة الامارات العربية المتحدة ونشرها» .

انطلاقًا من هذه المفاهيم ، وإدراكًا لأهميتها قرر مجلس إدارة مركز بحوث التاريخ والتراث الشعبي إصدار سلسلة من الدراسات التاريخية والتراثية واتخاذ الخطوات اللازمة لاصدار مجلة علمية متخصصة في مجال عمل المركز . كما أوصت ندوة «التاريخ والتراث الشعبي في دولة الامارات العربية المتحدة » والتي نظمها المركز بالتعاون مع المجمع الثقافي في أبوظبي بالحرص على«توفير الامكانيات اللازمة لاصدار مجلة مختصصة في بحوث التراث الوطني» ولقد رأينا أن نلج باب النشر بإصدار سلسلة باسم «سلسلة الدراسات التاريخية والتراثية» نقدم من خلالها بعض البحوث والدراسات التي تتصل بتاريخ وتراث دولة الامارات العربية المتحدة . كما نفسح فيها المجال من حين

لآخر لبعض الدراسات المرتبطة بشكل مباشر أو غير مباشر بالمجتمع الاماراتي وبمناهج البحث التاريخي والتراثي بصفة عامة.

ويسعدني أن أقدم للقارىء العدد الأول من سلسلة الدراسات التاريخية والتراثية وهو بعنوان «مسجد البدية»دراسة تاريخية اركيولوجية لمؤلفه ناصر حسين العبودي وتشمل هذه الدراسة على عدة جوانب من بينها الجوانب التاريخية والدينية والهندسية التي تتصل بفن العمارة . كما أنها تحتوي على صور فوتوغرافية ورسومات ايضاحية وخرائط توضح موقع المسجد، وطريقة تشييده من الداخل والخارج ، وكل اللمحات الفنية والدينية المتصلة به، والمواد المستعملة في بنائه وسقفه . ولقد استقى المؤلف معلوماته من المصادر العربية وبعض المصادر الأجنبية المتاحة له، بالاضافة للزيارات الميدانية في صحبة عدد من المؤرخين وعلماء الآثار العاملين بالدولة .

كما استنار بآراء وتوجيهات بعض علماء الآثار الأجانب الذين أتيحت لهم الفرصة لزيارة هذا المعْلم الوطني الهام.

ولا شك أن عمل المؤلف في إدارة الآثار والتراث بدائرة الثقافة والاعلام في إمارة الشارقة قد أتاح له فرصة طيبة للتعرف على كل ما كتب عن هذا الصرح التاريخي والأثري الهام.

ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة التي نستهل بها سلسلة الدراسات التاريخية والتراثية.

وفي الختام أتوجه بالشكر للاستاذ ناصر العبودي على تعاونه مع المركز وعلى الجهد الطيب الذي بذله في إعداد هذه الدراسة . كما أتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان لديوان صاحب السمو حاكم الفجيرة على تشجيعه ودعمه وعلى المشاركة في تقديم هذا العمل للقراء والباحثين .

الدكتور محمد عبد الله المطوع
مدير مركز بحوث التاريخ والتراث الشعبي
جامعة الامارات العربية المتحدة

تقديم

ان مما يثلج الصدر نمو الاهتمام بالآثار والمواقع الأثرية في الآونة الأخيرة لدى قطاعا ت عريضة على كافة المستويات في دولة الامارات العربية المتحدة. وان الذي يزيد الفؤاد سرورًا وبهجة بروز بعض الباحثين من المواطنين الذين يقومون بالبحث والدراسة لمثل هذه المواقع التي تهم كل مواطن في دولة الامارات العربية المتحدة خاصة ومنطقة الخليج عامة لأنها تمس تاريخه وماضيه الذي بناه الأجداد بعرقهم وحموه بدمائهم وأرواحهم من كل معتد آثم ليتواصل ماضي دولتنا بحاضرها ومستقبلها.

وما هو بين أيدينا من كتاب لمؤلفه الاستاذ / ناصر حسين العبودي والذي يطرح فيه من الجهد الكثير ، يحس القارىء بأنه وضع فيه نور بصره من كثرة السهر وعرق جبينه من زيادة الجهد والتعب فهو بحث ذو قيمة علمية كبيرة يستفيد منه الباحث والدارس وطالب العلم وعشاق المعرفة. هذا الكتاب الذي خصصه مؤلفه عن مسجد البدية الأثري التاريخي والذي يمثل مرحلة تاريخية هامة بالنسبة لدولة الامارات العربية المتحدة خاصة ومنطقة الخليج عامة . فهذا الموقع ارتبط بأرواح الناس أكثر من أجسام لأنه يمثل الجانب الروحي عند المسلم. هذا مازاد أهميته والمحافظة عليه من كل محاول لهدمه أو الاضرار به والعبث فيه .

واعتزازًا بهذه القيمة الروحية الأثرية فإن الديوان الأميري بالفجيرة يولي اهتمامًا خاصًا حيث بدأ بالفعل في إعطاء الأوامر بترميم وصيانة هذا الاثر الخالد . وما حوله من مبان تواكب عصره وذلك بالاستفادة بالخبرات المتمرسة والمعتمدة علميًا في هذا الشأن سواء من الدول العربية أو الاسلامية.

وسيظل هذا الكتاب شاهدًا لمؤلفه على اهتمامه الاسلامي واخلاصه العربي والوطني. وتعميماً للفائدة وللصالح العام فإننا نهيب بشباب دولتنا الواعي المثقف أن يحذوا حذو المؤلف الفاضل وأمثاله بالبحث والدراسة والاهتمام بكل ما يجعل وجه دولتنا مشرقًا وضاءً في ماضيها وحاضرها ومستقبلها حتى نصون تاريخها ونحفظ تراثها . وإزاء هذا العمل الطيب الذي بين أيدينا فإننا نشكر للمؤلف جهده الملموس وغزارة علمه وماقدمه من فائدة الى الباحثين عبر هذا الكتاب . كما نتوجه بالامتنان إلى مركز بحوث التاريخ والتراث الشعبي بالجامعة هذا الصرح العملاق الذي يتبنى ويشجع كل عمل يبرز وجه الامارات تاريخيًا ، ويدعم كل جهد مشكور لأبناء الوطن العاملين على إبراز أصالته وتراث الأجداد .

إدارة الثقافة والآثار
بديوان سمو حاكم الفجيرة

المدخل:

لقد ازدادت في الآونة الأخيرة الدراسات والأبحاث والتنقيبات الأثرية في أنحاء الامارات العربية المتحدة المختلفة بدءاً من أبوظبي كأقصى نقطة في الغرب من الدولة وحتى الفجيرة ورأس الخيمة في شرقها وشمالها .

هذه الدراسات والأبحاث شملت مختلف الجوانب لدراسة الحضارة في الامارات منذ أقدم الأزمنة ، ولا شك أن الامارات تمتلك مخزونًا علميًا كبيرًا يحاول الباحثون تلمس بعض جوانبه . وتأتي دراسة الآثار ، من حيث التنقيب والبحث ثم التحليل العلمي المستند إلى الركائز العلمية ، ضمن أولويات الكثير من الدوائر المتخصصة بدولة الامارات منذ أن ظهرت في العشر سنوات الأخيرة دوائر حكومية ومراكز متخصصة ، مهمتها الأساسية البحث في هذا المجال لإماطة اللثام عن الكثير من المواقع الأثرية والمباني التاريخية . وبالاضافة الى ذلك هناك الباحثون المتخصصون من المواطنين والعرب والأجانب الذين همهم الأول دراسة الجوانب الحضارية والتاريخية والتراثية ، فظهرت أسماء كثيرة منهم يستكملون بأبحاثهمْ الحلقات المفقودة من الجوانب الحضارية . فهناك من يبحث في المواقع الأثرية والبيئة ومجاري المياه القديمة والأفلاج ، والمباني التاريخية، والأزياء، والأسماك والقواقع الخ .. وهناك من يبحث في التاريخ القديم للدولة .. ومن يضيف بأبحاثه في مجال البحث عن التراث الشعبي أبحاثًا وكتبًا.

وغدا مؤكدًا أن الابحاث في مجال التراث والآثار مرت بمراحل مختلفة : أولها مرحلة الرصد والتسجيل والتوثيق أما الآن فإن مرحلة التحليل بدأت تبزغ معتمدة على باحثين مؤهلين في هذا النوع من الدراسات من داخل الدولة ومن دول أخرى ومنظمات عربية ودولية .

ويأتي هذا الكتاب الخاص بدراسة عن «مسجد البدية» من الناحية التاريخية والآثارية كمحاولة أولى لاستعراض الجانب التاريخي لهذا المسجد ، وتاريخ القرية التي يقع فيها ، من حيث الأحداث التي مرت بها هذه المنطقة في محاولة لتثبيت تاريخ محدد لبناء هذا الاثر الفريد الذي يقع في الزاوية الشمالية من دولة الامارات العربية المتحدة.

أما الدراسة من الناحية الآثارية فهي المورد الثاني لإسعاف الناحية الأولى في تجميع عنصرين مهمين في الدراسات البحثية للتوصل إلى تصور أدق لهذا المعْلم الهام ، معتمدين على دراسة « أركيولوجية » متخصصة للقرية والمناطق المجاورة ، ودراسة الأثر نفسه من خلال عناصره المعمارية والزخرفية وطريقة بنائه ، ومقارنة تفرده بنموذج معماري خاص بالعمارة المحلية في الدولة ، بالإضافة الى الدول المجاورة بهدف الوصول إلى إعطاء تاريخ نسبي أقرب الى الحقيقة ، وفي الوقت نفسه هناك هامش كبير لمزيد من الدراسات المستقبلية لاستكمال الدراسات بهدف الوصول الى حقيقة كاملة تاريخية ، إذ ان الهدف ليس إظهار اسم المؤلف أو الباحث فيه بقدر الوصول إلى جمع معلومات واستكمال معلومات لمعلم تاريخي يسعدنا نحن أبناء الإمارات جميعا فهمه والتعلق به كشاهد حضاري نعتز به في دولة الإمارات العربية المتحدة ، في زمن لاتحظى المباني التاريخية والحضارية بنفس الاهتمام الذي تحظى به المباني الحديثة التي لاتناسب كثيرا الظروف الاجتماعية والمناخية والعمق التاريخي والتراثي للدولة .

إن دراسة « مسجد البدية » إضافة سياحية للمرافق والعناصر السياحية العديدة بالدولة ، يمكن للجهات المختصة بالسياحة الاستفادة منه وتهيئة هذا البناء الإسلامي وذلك بعد ترميمه بالطرائق العلمية الحديثة المعتمدة في الترميم على نحو ما يتم في الدول العربية والإسلامية ، والاستفادة منه ايضا باقامة الصلوات فيه ليكون أول مسجد تستمر فيه الصلاة منذ قرون .

إن هدف المؤلف من هذا الكتاب ينحصر في رصد وتوثيق وتسجيل ودراسة وتحليل مَعْلم تراثي بارز كدعوة لكل المواطنين والمقيمين لتبني مشاريع مماثلة في دولة الإمارات .

لقد بدأت في دراسة هذا المعْلم الأثري منذ ثلاث سنوات تقريبا ، وقد قمت بزيارات عديدة له منذ عام ١٩٧٧م وحتى آخر زيارة في فبراير ١٩٩١م ، وقد كنت متابعا لحالته ومُعْلماً المسؤولين بإمارة الفجيرة عنه ، وقد اصطحبت ايضا بعض علماء الآثار المتخصصين في هذا العلم من مختلف الدول أثناء زيارتهم للدولة أو من خلال زيارتهم العلمية ، للتباحث معهم في شكله وعناصره المعمارية وفترة بنائه ، وقمت بتصويره ورسمه حيث تبين وجود اختلاف بين رسوماتي ورسومات بلدية الفجيرة .

وفي الختام لا يسعني إلا أن أشكر الأخ الدكتور / محمد عبد الله المطوع مدير مركز بحوث التاريخ والتراث الشعبي بجامعة الإمارات العربية المتحدة على اهتمامه بهذا البحث وتبنيه لطبع الكتاب من خلال مركز بحوث التاريخ والتراث الشعبي الجديد الذي يديره ، كما أشكر السادة الأساتذة

المحكمين الذين قاموا بدراسة مخطوط الكتاب وأبدوا بعض الملاحظات والمقترحات التي كانت عونا لي في استكمال عناصر الكتاب العلمية ، على نحو أفضل إضافة لشكري الجزيل لأستاذي الدكتور / عبد الستار موسى العزاوي ، أستاذ العمارة العربية الإسلامية ، خبير الصيانة والترميم ، والمعار من الجمهورية العراقية لحكومة الشارقة ، دائرة الثقافة والإعلام الذي راجع الكتاب وصحح وأضاف ما يستوجب الإضافة لاستكمال البحث .

والله من وراء القصد .

ناصر حسين العبودي

دراسة اركيولوجية تاريخية

الموقـــع :

يقع مسجد البدية على الطريق بين مدينتي خورفكان ودبا ، وهو قرب قرية البدية التابعة لإمارة الفجيرة. ويبعد مسجد البدية ٣٨كم شمال مدينة الفجيرة [١] ومن مدينة خورفكان فيبعد ٧كم شمالا ومن دبا ٢٥كم جنوبا [٢].

اكتسب المسجد اسمه من القرية القريبة منه ، حيث اعتاد الناس ذكره بمسجد البدية لعدم معرفتهم الاسم الحقيقي أو فترة بنائه .

مخطط المسجد مربع ، وشكله العام يختلف بميزة خاصة لا تتوافر لمساجد الإمارات وهي طريقة تسقيفه التي لا تعتمد على أعمدة خشبية .

هذا البحث يهدف خصيصا التوضيح والكشف وإزاحة الغموض عنه [٣]، معتمدين على البحث العلمي الآثاري والتحليلات لعناصره المعمارية والفنية وبعض الروايات الشعبية المحلية القديمة .

قرية البديـــة :

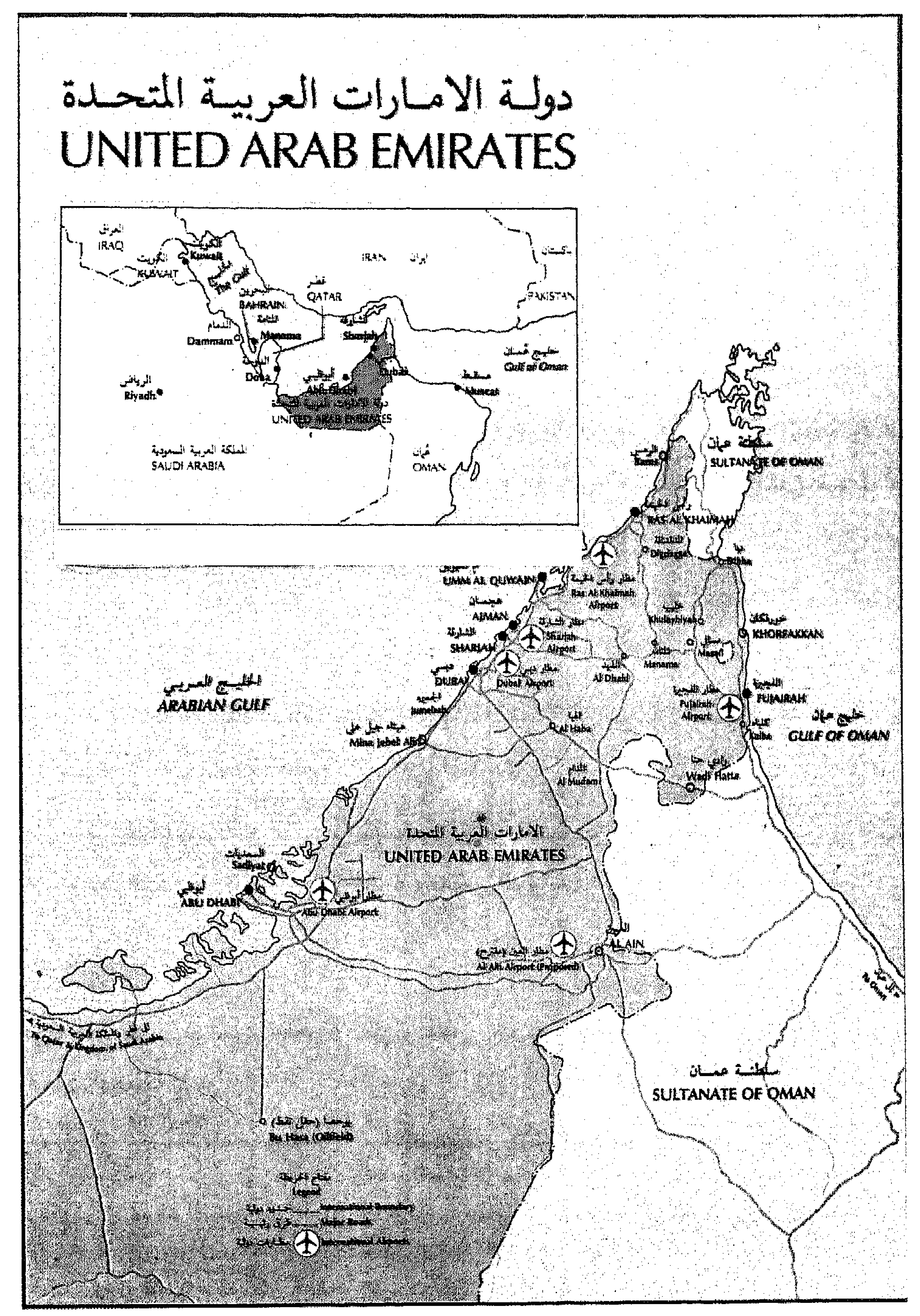
قرية صغيرة تقع قرب ساحل البحر (خليج عمان) ويعتمد سكانها على البحر والزراعة وفي القرية بعض المرتفعات الجبلية .

---

(١) إدارة الآثار والسياحة : الآثار في دولة الإمارات ، العدد(٥) سنة ١٩٨٩ ص ٧٢ .

(٢) يمكن الوصول الى موقع المسجد عن طريق الشارقة ـ مسافي ثم الى أحد الطريقين طريق مسافي ـ كلباء ـ الفجيرة ـ خورفكان ، أو طريق مسافي ـ دبا مرورا ببعض المناطق الساحلية (مثل الغرفة ، العكامية ، الرأس ، الكبوس ، رول دبا ، الفقيت ، رول ضدنا ، ضدنا ، العقه ، شرم ثم البدية).

(٣) لقد زادت الافتراضات حول المسجد والتي لا تستند الى ركائز وحقائق علمية وتحليلات يمكن الركون إليها والاعتماد عليها .



لاحظ موقع الفجيرة على خليج عمان

تتميز هذه القرية بوجود هذا المسجد على طريقها العام ، واشتهرت به وخاصة بعد إنشاء الطريق الحديث مع قيام دولة الإمارات العربية المتحدة ، والذي يربط بقية مناطق الإمارات والساحل الشرقي والطريق الموصل كذلك بين ساحل الباطنة عبر المنطقة الشرقية بالإمارات وصولا الى مدينة دبا التاريخية ، وقد زاد من أهمية المسجد موقعه قرب الطريق ظاهرا شاخصا ، الأمر الذي دفع الرحالة والسياح والمسافرين الى التوقف والتأمل في عمارته وتخطيطه (١).

وزاد من أهمية قرية البدية المكتشفات الأثرية التي قام بها الآثاريون ، وخاصة ما كشفه الدكتور / وليد ياسين خلال التنقيبات عن قبر كبير بطول ٣٠ متراً ، ويعود تاريخه إلى فترة الالف الثاني قبل الميلاد ، إضافة الى مواقع أخرى ترجع إلى الفترة الهلنستية أي حوالي ٢٠٠ ق . م ، وهذا الموقع يقع غرب المسجد وهناك مواقع أخرى للتنقيب مستقبلا (٢).

كما يقع خلف المسجد قلعتان وبرجان فوق الجبل ويتخذ البرج شكلاً اسطوانيًا مدورًا ويؤدي وظيفة الإطلاع وحماية سكان القرية من الاعداء ، وهو هدف معروف في استخدام الابراج في قرى ومدن الإمارات العربية المتحدة ، ولا يمكن التأكد من تاريخ الأبراج بالنسبة إلى بناء المسجد حالياً (٣) ، ويسمى أحد البرجين برج (مسعود أو سعود) ويلاحظ الفصل بين الأبراج وبين الحصن البرتغالي ،خاصة ،بعد الإطلاع على المخطط الأرضي لهذه القلاع وقد ذكر الدكتور وليد ياسين ذلك بعد التنقيبات في المدافن القديمة المجاورة للمسجد ، هذا الأمر يشير الى أن البرجين ربما كانا بقايا حصن بناه أهل القرية .

إن منطقة قرية البدية(٤) تعد منطقة استقرار. ومستوطَناً مهماً للبشر نتيجة التنوع في المباني التاريخية القديمة والتي تعود الى الألف الثاني قبل الميلاد .وتُذكر مدينة البدية ضمن مدن ومواقع على ساحل عمان من سلطنة عمان إلى ساحل الإمارات العربية المتحدة ، تشخص فيها الحصون التي يصل عددها الى أحد عشر حصنا في الفترة البرتغالية ، ومن أهم الحصون في الإمارات حصن خورفكان ، كلبا ، لبيديا ، (بدية) ودبا وسميت لبيديا في الكتابات البرتغالية ، وهذه الحصون قد بناها العمانيون ثم

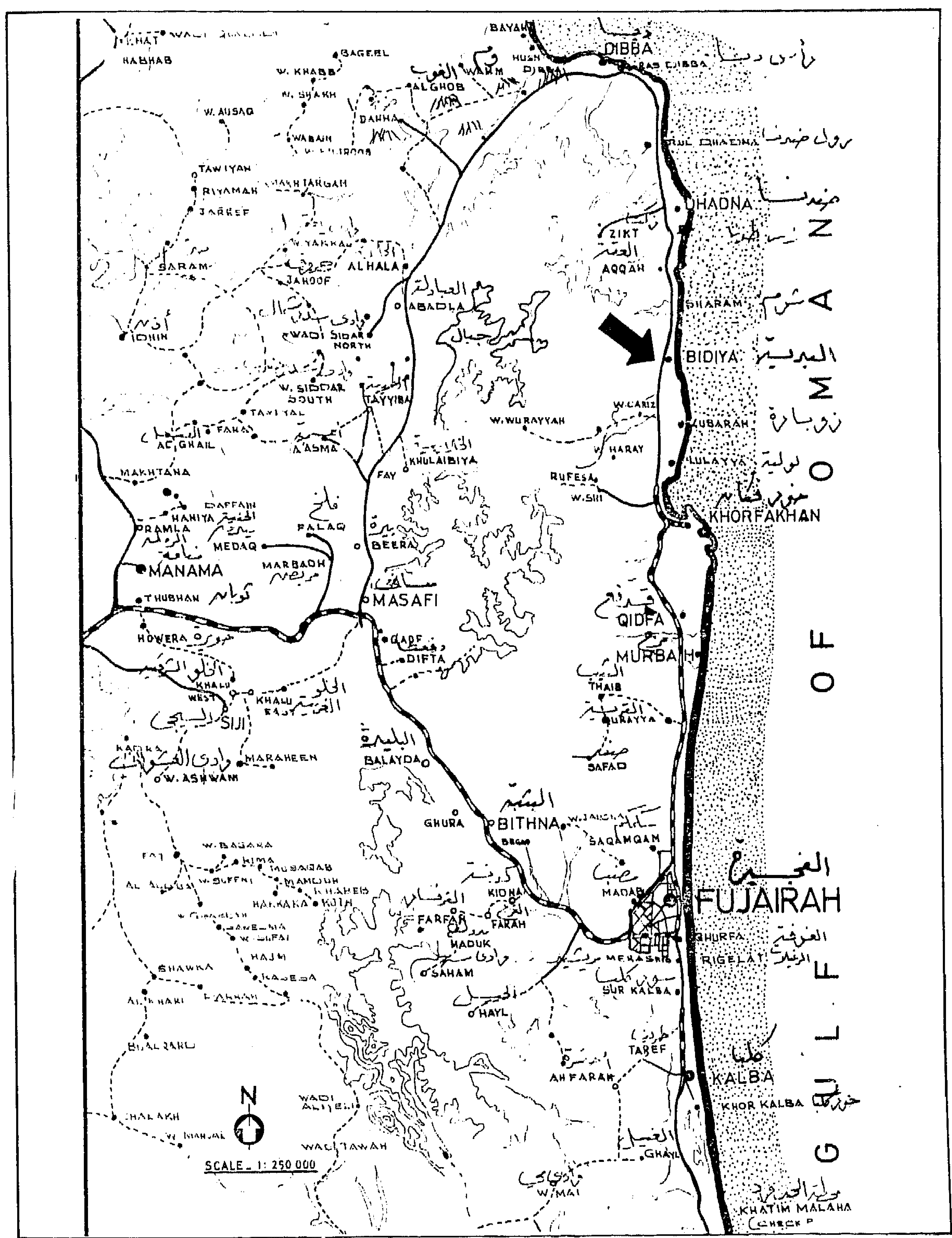
---

(١) كان الطريق القديم في الستينات ينتهي عند قرية البدية (مجلة ادارة الآثار والسياحة، العدد ٥) ص ٧٠ ـ ٨٧ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) نأسف لعدم وجود دراسات وتنقيبات مفصلة حول عمارة تلك الأبراج في الوقت الحاضر .

(٤) البدية لم تكن منسية في التاريخ / فقد ذكرها (لوريمر) في دليل الخليج حيث يقول : يبدو أن بدية (ساحل الشميلية) هي أكبر الأماكن وإن كانت ليست أهمها . راجع : لوريمر : القسم الجغرافي ج٦ ص ١٧٧



خارطة إمارة الفجيرة ، ويلاحظ عليها قرية البدية   مقياس الرسم ١ : ٢٥٠,٠٠٠

احتلها البرتغاليون[1]

تمت زيارة حصن لبيديا في منتصف الستينات من هذا القرن ، من قبل علماء الآثار وقد ذكر أن موقعه بين دبا وخورفكان مستطيل ضخم ذو جزء بارز من جدران القلاع وشكلها (مخمسة : الأضلاع غالبًا) ويوجد في ركن من أركانه ولمنتصف المساحة بينه وبين (خاصرته) بناء مضاف يلتقي مع جداري السياج (السور) .

وقد بنيت مساكن قواد الجيش فوق إحدى القلاع ، ومع الأسف إنها غير واضحة المعالم الآن لأنها أصبحت مطمورة بالرمال والحصى ، ولايلاحظ أي من المدافع المثبتة على المبنى أو غير ذلك[2] .

وتأتي أدق المعلومات عن حصن البدية من خلال التنقيبات الأثرية التي جرت على مواقع تعود الى الألفين الثالث والثاني ق . م . ويتصادف وقوع الحصن ضمن هذه المواقع ، ولم تجر أي تنقيبات أثرية للحصن بالذات . ومن المعلومات التي حصل عليها المنقب عن الحصن أنه مربع الشكل طول كل ضلع من اضلاعه ٦٠ متراً وأن عرض جدرانه ١٤٠ سم من أحجار كبيرة شبيهة بأحجار البناية (بدية ٢) والتي تعود الى فترة قديمة جدا ، (الألف الثالث والثاني ق . م) وأن من المحتمل أنها نقلت من الموقع القديم ، ويذكر المنقب أنه لم يستطع الاهتداء إلى كل الأبراج الستة المذكورة في المخطط البرتغالي ما عدا برج واحد في الزاوية الشمالية الغربية ، وأن الزاوية الجنوبية الغربية تمتد أسفل أحد البيوت المجاورة الحديثة[3].

المسجد :

إن تخطيط البناء واتجاه جداره مع وجود المحراب نحو القبلة لدليل واضح يؤكد أنه مسجد للمسلمين، وبذلك يدحض بعض الأفكار التي تذهب إلى أن البرتغاليين أنشأوا عدة مبانٍ ربما يكون هذا المبنى أحدها ، وأنهم بنوا الكثير من القلاع والحصون وحتى الكنائس على طول الساحل الشرقي في القرن السادس والسابع عشر الميلادي إبان الاحتلال البرتغالي للمنطقة .

وبني مسجد البدية عند نهاية سفح الجبل حيث حفرت بعض جهاته لغرض استواء جدار القبلة والمحراب الأرضي، تعلوه قلعة مدورة إضافة الى قلعة أخرى فوق قمة الجبل ، وربما كانت هذه القلاع

---

(١) بكنجهام المقال : بعض الملاحظات عن البرتغاليين في عُمان .
حصاد ندوة الدراسات العمانية ، إصدار وزارة التراث القومي ، عمان ١٩٨٠ ، مجلد ٦ ، ص ٢٠٠ .

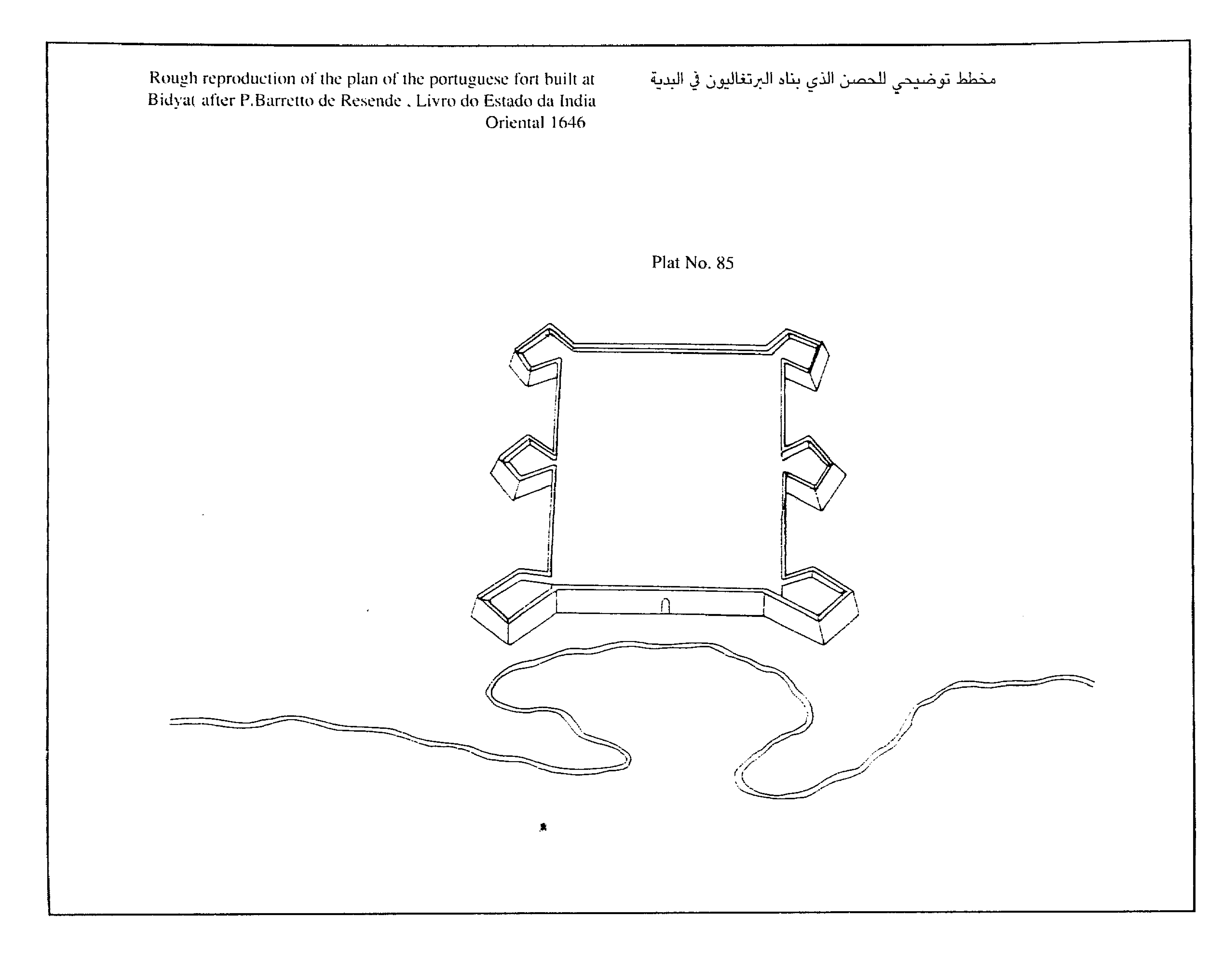
(٢) De Cardi & D. B. Doe . Archaeological Survey in the Northern Trucial State . East & West , Vol . 21 Nos. 3/4 (Sep / Dec . 1971 Rome P . 233

(٣) مجلة الآثار في دولة الامارات / المصدر السابق ص ٨٣ .

مخطط توضيحي للحصن الذي بناه البرتغاليون في البدية

Rough reproduction of the plan of the portuguese fort built at Bidyat after P.Barretto de Resende . Livro do Estado da India Oriental 1646

Plat No. 85



جر ـ مبنى كأن يكون حصنًا وذلك بالنظر الى البقايا البنائية ولا يستبعد ذلك كون موقع القلاع موقعًا استراتيجيًا مهماً يطل على البحر والبر.

ومخطط المسجد مربع متساوي الأضلاع تقريبًا إضافة للملحق (الساحة) التي تقع في واجهته الأمامية وكان يؤمه المصلون حتى سنة ١٩٨٠[١]ومقاساته (٦,٨٠ × ٦,٨٠) متر تقريبًا حسب مخطط بلدية الفجيرة [٢].

يقع مدخل المسجد الرئيسي من جهة الشرق وليس له مدخل آخر ولا مئذنة . ويمتاز مسجد البدية بحجم مساحته الصغيرة وطريقة تنفيذ بنائه وعنصره المعماري والإنشائي في التسقيف ، حيث لم تستخدم الأخشاب في رفع سقفه بل يعتمد على عمود في وسطه ترتكز عليه عناصره في التسقيف ، كما توجد مساند بنائية أنشئت لاحقًا لإسناده ودعمه منعًا لانهياره أو سقوطه ولا يوجد له شبيه ، من حيث التخطيط وعناصر العمارة في دولة الامارات العربية المتحدة.

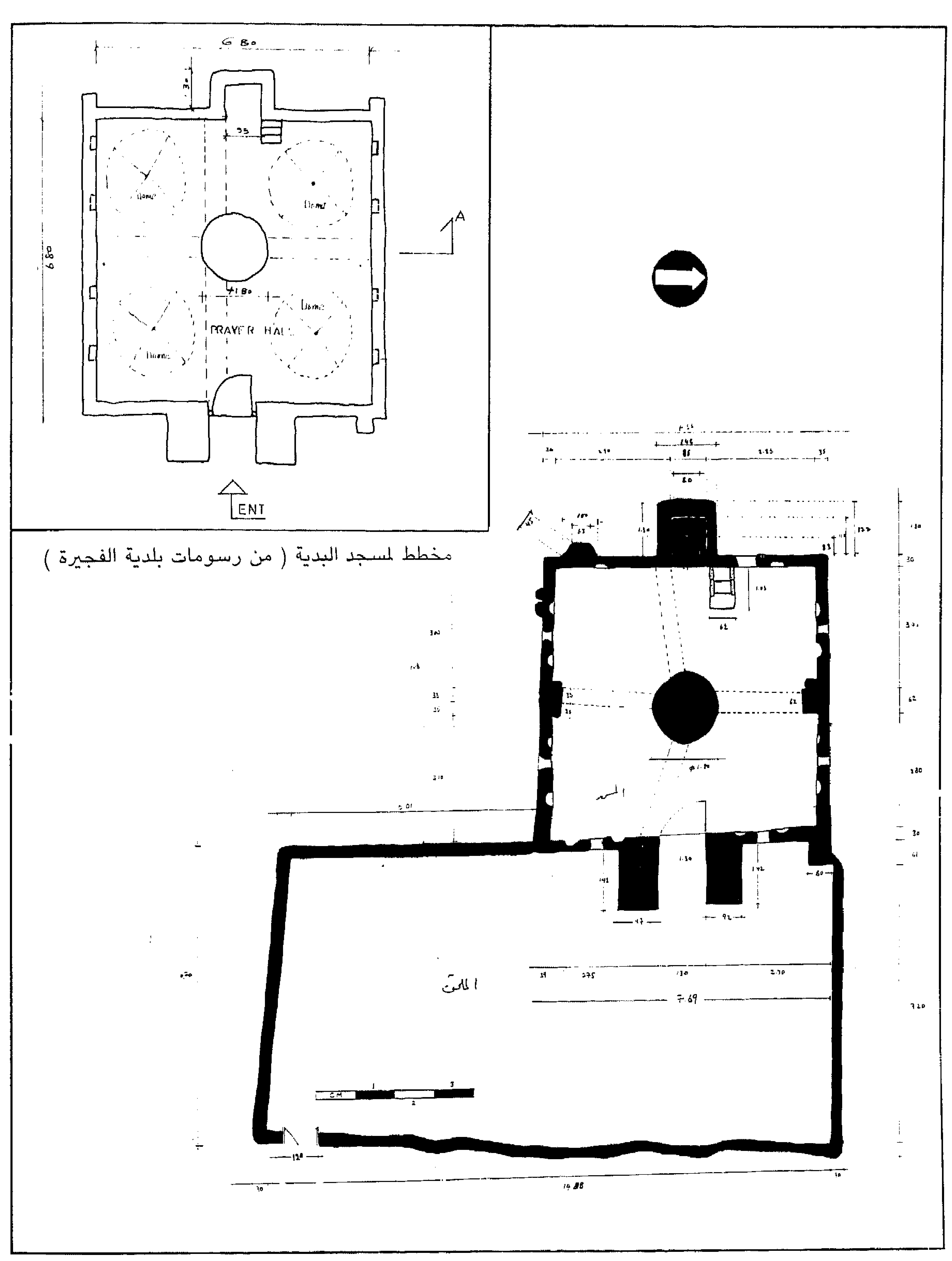
---

(١) تقرير حكومة الفجيرة صفحة واحدة (دون تاريخ) حصلت عليه عام ١٩٨٧ المصدر (الديوان الأميري) .

(٢) يقع على يسار المسجد منزل أو منزلان (يبعدان عن المسجد ٢٠ مترًا تقريبًا) وقد بدا عليهما التأثير نتيجة ترك السكان لهما ، وتتميز فنون بناء البيوت بالاختلاف عن عمارة وزخارف المسجد مما يدعو الى الاعتقاد بأن فترة البناء كانت متأخرة . ويلاحظ قرب المسجد مما يعرف بالقرية القديمة الآن ، وذلك بالنظر إلى بقايا المباني، وكذلك ذكرها (لوريمر) على انها قرية ساحلية في المنطقة الشمالية في عمان المتصالح وتقع على مسافة ٥ ـ ٦ أميال شمال خورفكان، ويأتي ذكر البدية زمن اصدار الكتاب ١٩٠٨م باللغة الانكليزية ويضيف ان هناك جزيرة صغيرة أيضًا تسمى بدية تقع على الساحل الى الجنوب قليلاً يبلغ ارتفاعها ٢٠٠ قدم وتتكون البدية من حوالي ٢٠٠ منزل للشرقيين ، وهم صيادون وزراع بلح واذرة (ذرة) وتوجد ثلاثة دكاكين أيضًا ولا يوجد تجار هنود ، ويتجه منها حوالي ١٠ مراكب الى السيب ومسقط، كما أن للسكان أيضًا ٨ قوارب للصيد، وتقدر الحيوانات بـ ١٥ جملاً و ٣٠ حمارًا و ٢٠٠ رأس من الماشية و ١٠٠ رأس من الغنم والضأن ، وعدد النخيل حوالي ٣٥٠٠ ، وتوجد ضاحية او قرية تابعة لها تسمى (حقيل) . (راجع: لوريمر ـ دليل الخليج ـ القسم الجغرافي السادس ـ ص ١٧٧ و ٣٧٨) .

وهناك بلدة اخرى بالاسم نفسه (بدية) تقع في سلطنة عمان وفي المنطقة الشرقية وتتكون من سهل يمتد لعدة أميال يبعد مركزها حوالي ٢٥ ميلاً جنوب شرقي (ابرا) ، ٣٥ ميلاً شمال غربي بلدة بني بوحسن في جعلان ، وتحدها من الشمال والشرق تلال الحجر الشرقية وتحدها من الجنوب والغرب سلاسل تلال تمتد وراءها الصحراء .

وفي السهل قرى عديدة لكل منها حصن منفصل ومزارع نخيل تروى من ينبوع منفصل والمساحات المتوسطة قاحلة ورملية وبُني حوالي نصف المنازل من الطين والحجر والباقي عبارة عن أكواخ من فروع النخيل ، وتنتج مدينة البدية أحسن البلح في عمان ومعظمه من نوع (مبصلي) ويصدر الى بومباي عن طريق صور . والسكان جميعهم حجريون ما عدا القليل من (بني حسن) . (راجع: لوريمر ـ دليل الخليج ـ القسم الجغرافي ـ ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤) .



مخطط لمسجد البدية (من رسومات بلدية الفجيرة)

مخطط لمسجد البدية والمسجد والملحق « رسم المؤلف»

مسجد البدية   صورة كاملة للمسجد توضح المسجد من الامام والملحق المبني في فترة لاحقة ويقع خلفه الجبل .

قمت بأخذ مقاسات أضلاع المسجد وتبين لي أن أضلاعه الأربعة ليست متساوية الطول والفرق في اختلاف الأضلاع ليس كثيرا ، ويعود السبب الى اعمال الترميم غير الدقيقة في التنفيذ والتي ادت الى تلك الفروق في المقاسات ، إضافة لاختلاف في سمك الجدران الخارجية حيث يتراوح بين (٣٥ ـ ٣٠ ـ ٢٩) سم[1]وهذا ناتج بالتأكيد عن عملية الطلاء (البلاستر) لكثرة الإضافات على جدرانه . وقد ظهر لي مقاسات أبعاد الجدران كالآتي :

١ ـ جدار المدخل : ٧,٦٩ متر.

٢ ـ جدار القبلة : ٧,٣٣ متر.

٣ ـ الجدار الواقع على يمين المدخل : ٧,٠٧ متر.

٤ ـ الجدار الواقع على يسار المدخل : ٧,٠٨ متر.

٥ ـ المحراب (الطول) : ١,٢٣ متر.

وبذلك تبلغ مساحة المسجد الكلية ٥٣,١٤ متر مربع تقريبا (ويبلغ ارتفاع المسجد الكلي ٥ أمتار منها (٣,٥) متر للجدران و(١,٥) متر لارتفاع القباب، وشكل المدخل مقوس في الأعلى (نصف قبة) عرضه (١,٣٠) متر وارتفاعه (٢,١٠) متر.

---

(١) هذه المقاييس أخذت في مارس ١٩٨٩م . علماً بأن بعض الترميم تم على المبنى مما غير المقاييس الآن بعد هذا التاريخ.

مواد البنـاء :

إن تحليل المواد الانشائية المشتركة في بناء مسجد البدية هي مواد بنائية محلية صرفة ، ولا نجد فيه مواد إنشائية مستوردة عكس المباني التي تقع على الساحل الثاني من دولة الامارات (الساحل الغربي) ويوجد اختلاف بين مواد بناء المسجد عن مواد بناء (السور) والساحة للمسجد . والاشتراك في مادة واحدة هي استخدام أحجار البازلت الكبيرة والصغيرة في البناء واستعمال الكلس المحلي المحروق (الجص) لربط أحجار جدران المسجد فقط ويلاحـظ إضافة التبن الى خلطة البناء المستعملة في بناء الساحة الأمامية ، وقد عملت تسوية طلاء (بلاستر) للجدران الداخلية والخارجية مـن المادة نفسها(الجص) ، إضافة لذلك يلاحظ دهان صبغ الجدران الداخلية بمادة الكلس المطفي المسمى محليًا (النورة) وهذه المادة ليست قديمة وإنما وصلت أخيرًا إلى دولة الإمارات في حدود الخمسينات والستينات من هذا القرن وليست قديمة قدم المسجد .

ويمتاز المسجد بأن السقف يختلف عن أبنية المساجد المعروفة في الساحل من استعمال سقف مستوٍ مرفوع على جذوع النخل والشجر، بينما سقف مسجد البدية نفّذ بأسلوب هندسي متقدم بالنظر الى المباني الأخرى ، وتتلخص بأن السقف محمول ومستند إلى شكل هندسي متقدم بالنظر الى عمود حجري دائري ضخم نصف قطره ١,٨٠ متر ، ويصغر عند الارتفاع حتى يصل إلى ٠,٤٢ متر ، ثم يعود فيكبر بشكل مثلثين يرفع العقود المدببة والقريبة من العقد المفصص ، وبواسطة العقد يقسم سقف المسجد إلى جزءين أماميين وخلفيين ، فحصل أربعة فراغات نتيجة هذا التقسيم ، ويرتفع فوق كل جزء قبة تلاحظ من الداخل نصف دائرية ومن الخارج يكون سطحها ذا تدرج حلزوني عدد الحلقات (اللفات) ما بين ٢ ـ ٤ بارتفاع ١,٥٠ متر أو أكثر (دون العمود المخروطي) .

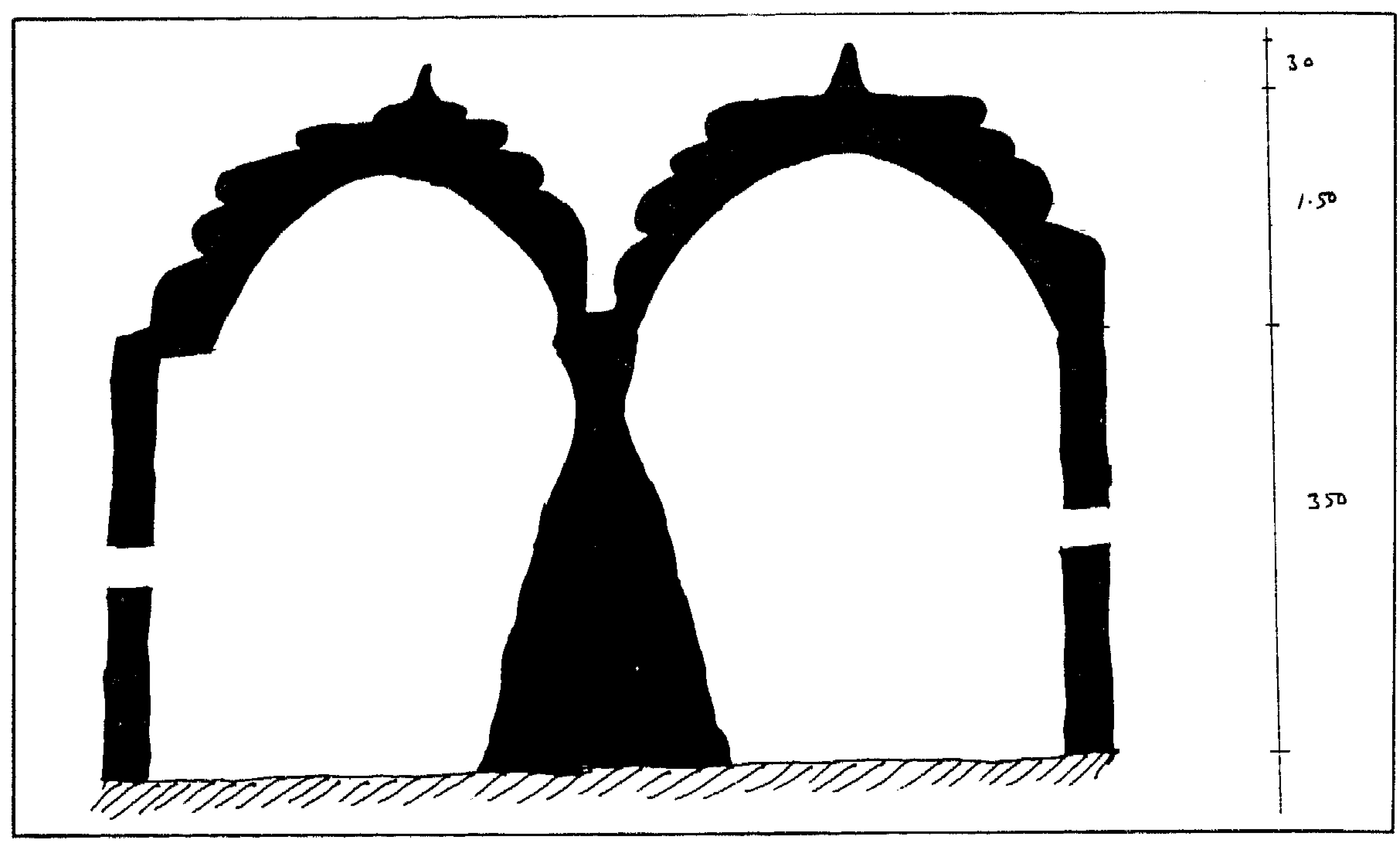
وأعتقد أن الغرض من الشكل الحلزوني للقباب هو لتصريف مياه الأمطار والتي تسقط بشدة في الشتاء وأحيانًا في فصل الصيف ، ولذلك عملت ممرات لتصريف تلك المياه بين القباب وقد اعتنى البناء في عمل المستويات لسهولة جريان مياه الأمطار حيث تبين لنا أن مستوى ارتفاع القباب مختلف ، لأن القباب القريبة من الجبل أرفع وأكبر مستوى من القباب التي أمامها .



مسجد البدية : واجهة المسجد الامامية والمدخل والمساند الحجرية الضخمة ، لاحظ لاتوجد فتحة لتصريف مياه الامطار من هذه الجهة ويلاحظ فوق الجبل قلعة مدورة قديمة .

القباب الأربعة غير متساوية الحجم وتختلف الواحدة عن الأخرى ويوجد في قمة كل قبة من الخارج عمود مخروطي صغير بطول (٣٠ سم) تقريبًا [١] وصنعه البناء كشكل جمالي وفي الوقت نفسه كموزع لمياه الأمطار فيلاحظ مجرى أحدهما يمين المسجد والآخر على يساره والثالث في الخلف وابتعد عن الرابع كونه يقع فوق مدخل المسجد ، وعلاوة على ذلك فقد سد هذا المجرى من الأعلى بجدار بجانب العمود الرئيسي الذي يقع في الوسط ، وتوجد أربعة أعمدة مربعة في منتصف كل جدار من جدران المسجد وهي أصغر من العمود الوسط الدائري ، ومهمة هذه الأعمدة الأربعة هي رفع القبب الأربعة وأعتقد أن العمود الوسط الضخم قد وصل إلى هذا الحجم نتيجة لكثرة التقويات التي قام بها الأهالي باسناد المسجد منعًا لانهياره ، وهذا العمل أدى إلى إضافة طبقات من الحجر والجص حول العمود الدائري حتى وصل الى هذا الشكل في ضخامة الحجم . والأصل في شكله أنه كان يتماثل في حجمه مع حجم الأعمدة الأربعة الأخرى نتيجة زيادة حجمه أدت إلى قلة حجم مساحة المصلين . أما العمود الواقع في جدار القبلة فيقع على يسار المحراب وليس بمنتصف الجدار ولا يظهر واضحًا بل هو مندمج مع الجدار، والعمود الرابع الواقع في جدار المدخل فهو واضح تقريبًا على جدار الباب .

(١) حسب القياسات السابقة أما الآن فالأطوال بين ٠,٤١ ، ٠,٤٣ ، ٠,٤٥ ، ٠,٦٠ سم .



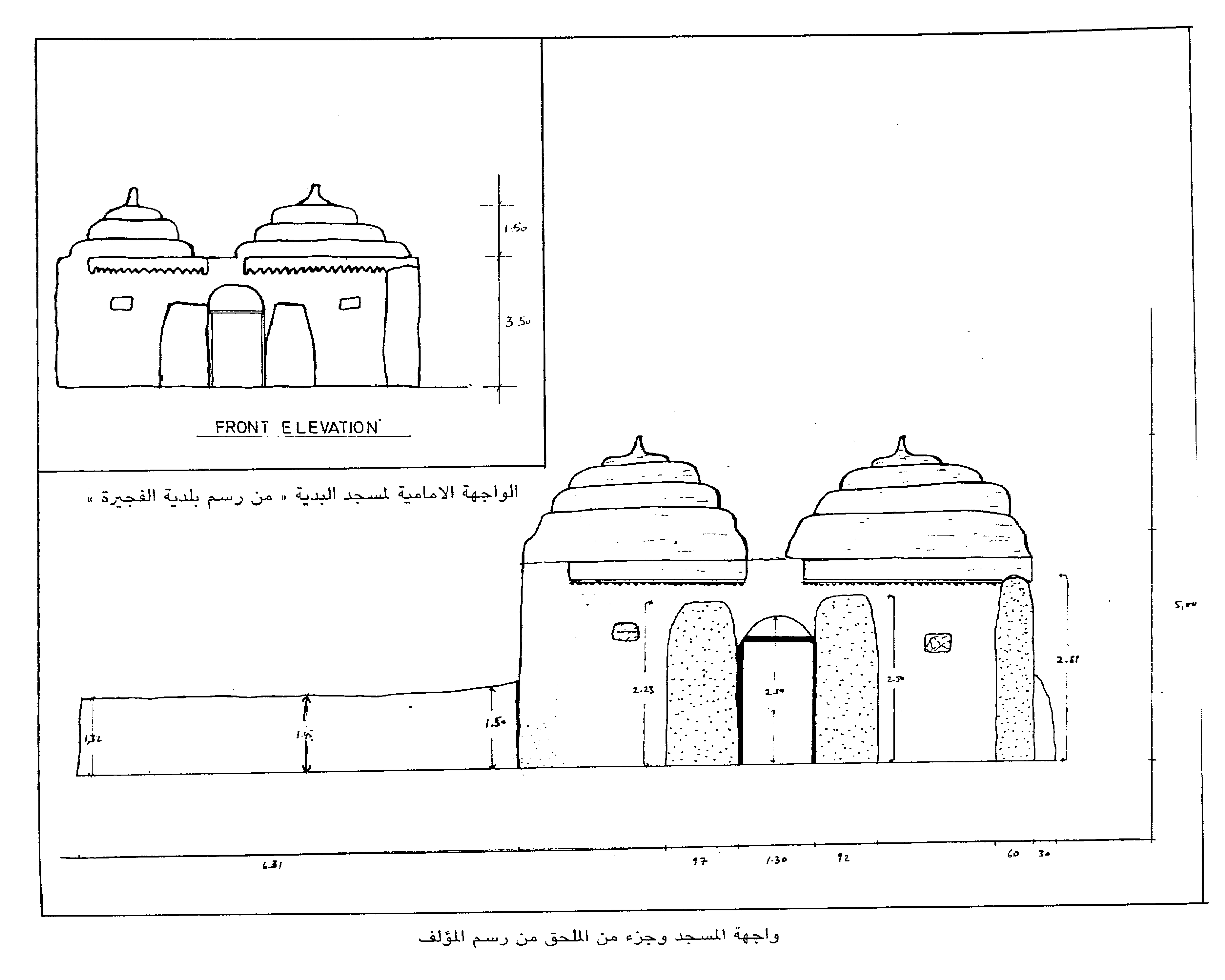
مقطع وسطي في القباب

القبـــاب:

لقد ذكر الدكتور عبد الستار العزاوي[(١)] عن بناء المسجد أن الأصل كان قبة واحدة وهي الواقعة الآن فوق المنبر والمحراب (الشمال الغربي) وهي القبة الأصلية ، ويلاحظ أنها الأكبر والأكثر ارتفاعًا عن القباب الأخرى ، وأنه بعد فترة لاحقة أضيفت القباب الثلاثة .

القبة الرئيسية اعتمد في إنشائها على أربع دعامات (أعمدة) : إحداها غير واضحة (مختفية مع ركن المحراب) والثلاث الباقيات تشكل مربعًا تحت القبة . وعند إضافة القباب الأخرى استعمل الأسلوب نفسه في عمل دعامات واعتمد من الناحية الانشائية على العمود الأوسط في تحمل رفع العقود الأخرى ، هذا الاسلوب أدى إلى زيادة الوزن والضغط عليه ، الأمر الذي يتطلب تقويته باستمرار منعًا لانهياره ، ويلاحظ أيضًا أن هناك دعامة غير واضحة (مختفية) تقع على يسار باب المدخل . وعلى رأي الدكتور العزاوي أقول إن بناء المسجد في الأصل مر بمرحلتين من ناحية البناء وأعتقد بأن فترة الاضافة للقباب لم تكن بعد أعوام كثيرة (بل بزمن قصير) حيث يلاحظ الأسلوب نفسه في البناء الأمر الذي

(١) خبير الترميم والصيانة (اختصاصي فن العمارة العربية الإسلامية) معارة خدماته حاليًا من العراق للإشراف على أعمال الترميم في المباني التاريخية في حكومة الشارقة ـ دائرة الثقافة والاعلام.



الواجهة الامامية لمسجد البدية « من رسم بلدية الفجيرة »

واجهة المسجد وجزء من الملحق من رسم المؤلف

يدعونا إلى الاعتقاد أن البنّاء نفسه هو الذي بنى القبة الأولى .

وقد قمت بقياس القبب الأربع من مستوى سقف المسجد الى الأعلى (كل على حدة) ، والقبة عبارة عن شريط شبه حلزوني ـ الأكبر في الأسفل ويصغر كلما ارتفعنا الى الأعلى، ومن القياس تبين أنها ليست متساوية في الارتفاع ولا في عدد اللفات ، وهي كالتالي:

١ـ الأولى وهي الأكبر: عدد اللفات (٤) القياسات: ١٠٠سم ، ٣٨ سم ، ٢٣ سم ، ٤٥ سم
الإرتفاع الكلي :٢٠٦ سم

٢ـ الثانية تليها في الكبر: عدد اللفات (٥) القياسات: ٦٠ سم ، ٥٠ سم ، ١٨ سم ، ١٩ سم ، ٤٥ سم
الإرتفاع الكلي : ١٩٢ سم

٣ـ الثالثة وهي الرابعة في الحجم: عدد اللفات (٣) القياسات: ٣١ سم ، ٣٥ سم ، ٦٠ سم الإرتفاع الكلي ١٢٦ سم .

٤ـ الرابعة وهي الثالثة في الحجم: عدد اللفات (٥) القياسات: ٢٦ سم ، ٢٣ سم ، ٢٩ سم ، ٤٧ سم ، ٤١ سم . الإرتفاع الكلي : ١٦٦ سم

أما كتلة القبة فمبنية بطريقة المساند ، والمساند المستعملة تكون من الحطب (الاخشاب) في هذه القباب كانت أفقية وعمودية ومائلة بشكل مثلثات ويبدو عليها الاختفاء نتيجة الترميم المستمر . في أسفل القباب توجد زوايا والسبب المعماري في ذلك هو استلام الثقل من أعلى القبة وتوزيعه على أركان العقد بالتساوي . أما من الخارج فشكل القبة حلزوني لتصريف المياه ، والقبة الحلزونية كما ذكرنا ظهرت في فترة إسلامية متأخرة .

الأرضيات :

استخدم الكلس المحروق في إكساء (تسييع)[1] أرضية المسجد والساحة المضافة، ولا يستبعد أنها رصفت قبل ذلك بالأحجار بغرض تقوية الأرضية وهي طريقة شائعة الاستعمال في البناء هنا ، علما بأن الأرضية التي يبنى عليها المسجد قوية صخرية بفعل امتداد الجبل الذي يقع عليه المسجد .

ومن مواد البناء استعمال الجص في بعض الزخارف الجصية التي وضعت كاطارات فنية تحت القباب وفي زوايا (أركان) المسجد من الداخل ، كذلك شريط زخرفي جصي في نهاية جدار المدخل من الخارج وحول المحراب .

---

(١) التسيع : تبليط الأرضية باستعمال الجبس السائل بهدف ملء الفراغات والشقوق بالأرضية .

صورة لاحدى القباب من داخل المسجد . لاحظ التشقق والترميم بالاسمنت والالوان .

الاخشاب :

كانت أبواب المسجد مصنوعة من الأخشاب وهي باب دخول المسجد ، وباب الملحق الذي أمام المسجد ، ويلاحظ على باب المسجد حاليا أنه جديد استبدل مع بابه القديم المرمي قرب المسجد ، علاوة على أن الباب القديم لاتزيد فترته عن ١٥ ـ٢٠ سنة محلي الصنع ولا يعرف شكل وحالة بابه الأصلية ، ويتضح من الباب أن مدخل المسجد نصف دائري من الأعلى .

أقسام المسجد الأساسية :

(١) المسجـــــــــد :

القباب ـ (العقود) الاقواس ـ المئذنة ـ المحراب ـ المنبر ـ فتحات المسجد (النافذة ـ غير نافذة) الحنايا الزخارف الجصية .

(٢) الملحق ـ الساحة الأمامية .

(٣) البيت .

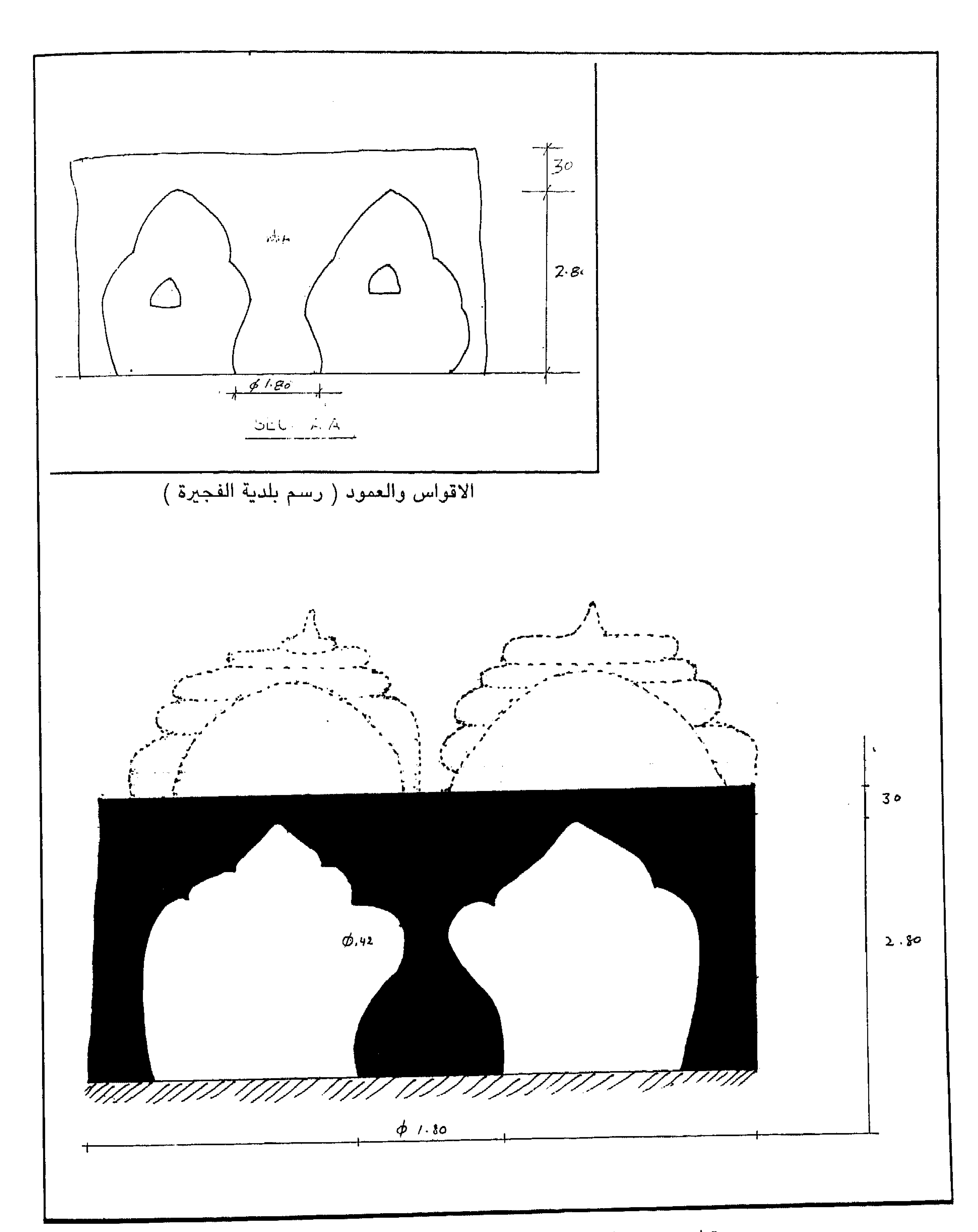
إن المسجد كما ذكرنا مربع طول ضلعه ٦,٨٠ متر تقريبا تعلوه أربع قباب مشكلة السقف (أنظر شكل ٤,٣) والقباب محمولة بواسطة الأقواس الأربعة وشكلها غير منتظم (الآن) . يبلغ ارتفاع جدران المسجد من الخارج ٣,٥٠ متر ، وارتفاع القباب الكلي ٥,٣٠ متر ، حيث يكون ارتفاعها فوق الجدران ١,٥٠ متر إضافة الى عمود مخروطي بارتفاع ٣٠ سم يقع وسط كل قبة .

أولاً : المسجد :

(العقود) الأقواس :

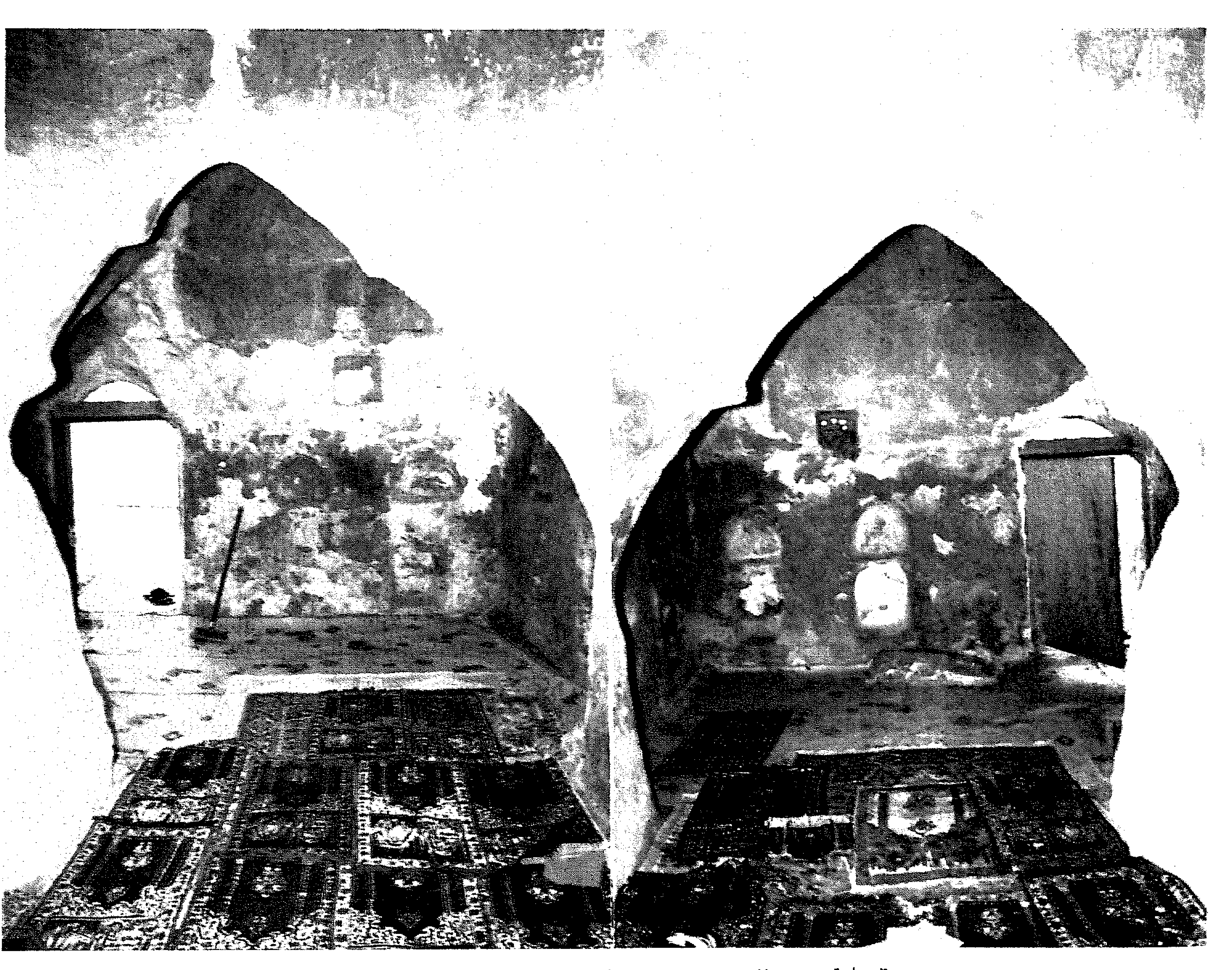
يوجد بالمسجد أربعة عقود ، تقسم المسجد الى أربعة أقسام غير متساوية وغير متعامدة ، اثنان منها على جهة الشمال والجنوب (يمين ويسار الداخل للمسجد) واثنان على جهة الشرق والغرب .

إن الأقواس (العقود) محمولة على خمسة أعمدة ، أربعة منها في وسط الجدران وواحد في منتصف المسجد . تنطلق العقود الأربعة من العمود الوسطي نحو الجهات الأربعة ، وتشترك الجدران في حمل ورفع القباب الأربعة .



الاقواس والعمود (رسم بلدية الفجيرة)

مقطع من وسط المسجد موضح العقود والعمود الوسطى (المؤلف)



صورة لعقدين من المسجد توضح جدار مدخل المسجد من الداخل ، لاحظ العقدين والعمود الوسطي

هذه العقود شكلها هندسيا غير واضح الآن يظهر عليها بأنها مدببة أو ذات ثلاثة فصوص أو أكثر على بعض الجوانب (وعدم الوضوح هذا ناتج عن أعمال الترميم البدائية للعمود الوسطي ، التي زادت في حجمه وشوهت شكله الحقيقي) .

يبلغ ارتفاع القوس من الوسط الى الأرض ٢,٨٠ متر ، ومن نقطة الوسط الى السقف ٣٠ سم (اي سمك القوس) .

يبدو أن شكل العقود في الأصل بنيت على شكل عقد منفرج ، اساس عمله يكون الجزء العلوي بشكل مثلث وأسفله أجزاء لمحيط دائرة المئذنة [١]

المحـــــراب :

يقع المحراب في جدار القبة ، وبعد التأكد بواسطة بوصلة وجدنا أنه منحرف نحو الشمال وليس مقابلا تماما لباب المدخل ، وهو مدبب في الأعلى عميق وضيق ، يبلغ عرضه ٠,٩٥ من المتر ، عمقه ١,٣٠ متر وارتفاعه ١,٩٧ متر تقريبا .

وتوجد بعض الزخارف الجصية عليه ولم يبق منه الا الزخرفة الكائنة على يمينه فقط بينما اختفت في المناطق الأخرى بفعل الترميمات البدائية التي تمت عليه .

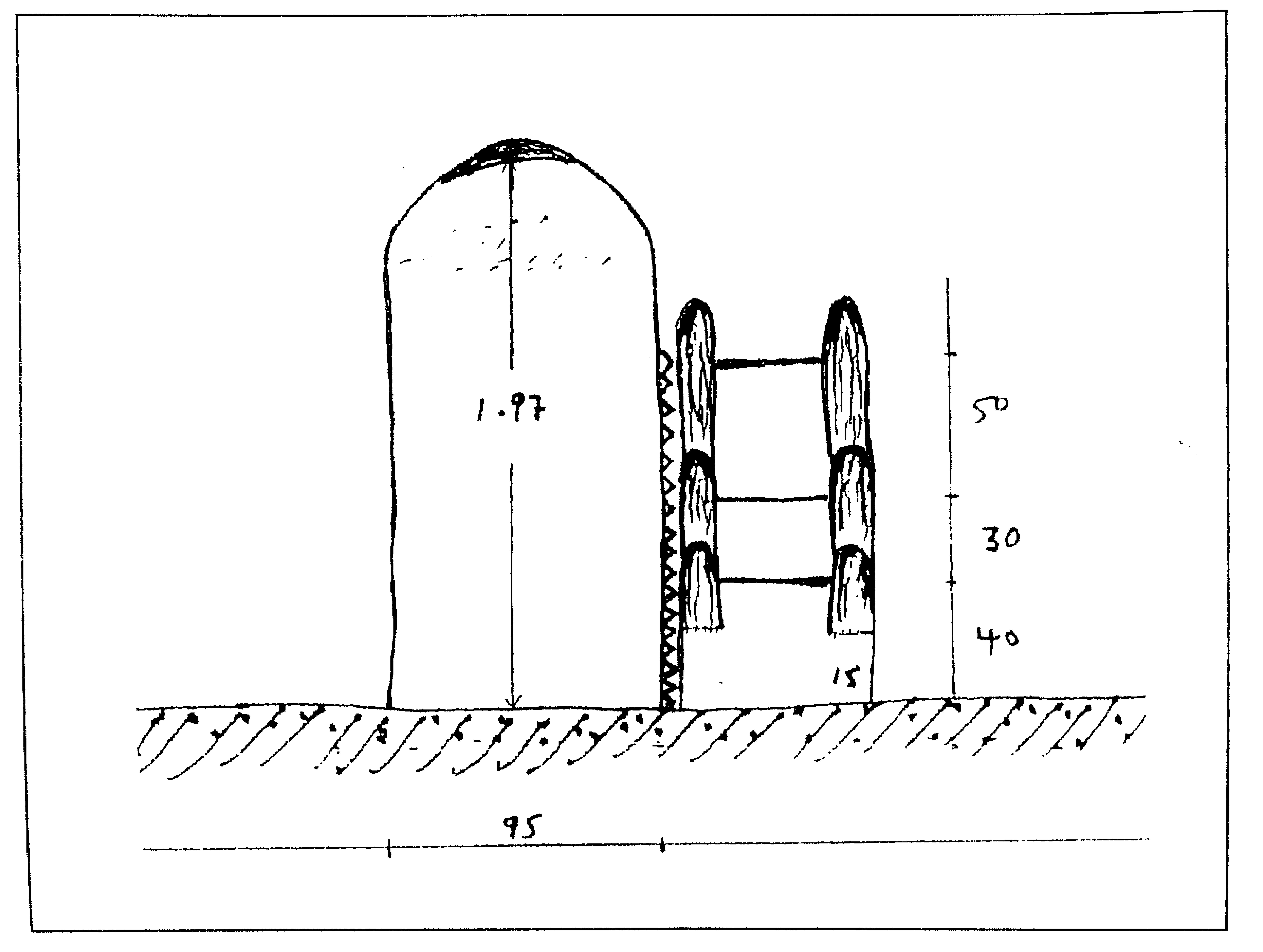
ولا توجد كتابة على جوانبه أو فوقه أو بداخله ، ومقاسات المحراب من الخارج ١,٣٠ متر والذي هو عرض المصطبة . ويقع في المنطقة المحفورة والتي تضم مع المحراب الجزء الأمامي للجدار وجزءًا من شمال المسجد . ويلاحظ وجود المحراب في الخارج ويقع في باطن الأرض ، وقد عملت له ثلاث مصاطب مربعة مدرجة الارتفاع تكون الكبيرة منها على الأرض والصغيرة في الأعلى. ويهدف استخدام المصاطب كمساند انشائية لتقوية جدار قبلة المسجد ، وقد يؤدي احتمال هذه الحالة بأن المحراب أضيف فيما بعد للمسجد (أو بعد تحويل المسجد من مبنى الى مسجد) ، كما أن شكل المحراب العلوي بهيئة مثلث قد تم عمله في مرحلة لاحقة لسبب يتعلق بأرضية المسجد .

---

(١) لا يلاحظ وجود مئذنة لمسجد البدية ، ولا يوجد مكان عالٍ للمؤذن ومن المحتمل عدم بناء مئذنة له أو أنها متهدمة ولم يستدل على موقعها ومكانها .

20
30
50
30
2.30
1.97
50
30
40
15
20
30
2.70
95
2.83
35
7.33

جدار القبلة والمنبر والمحراب « رسم المؤلف»



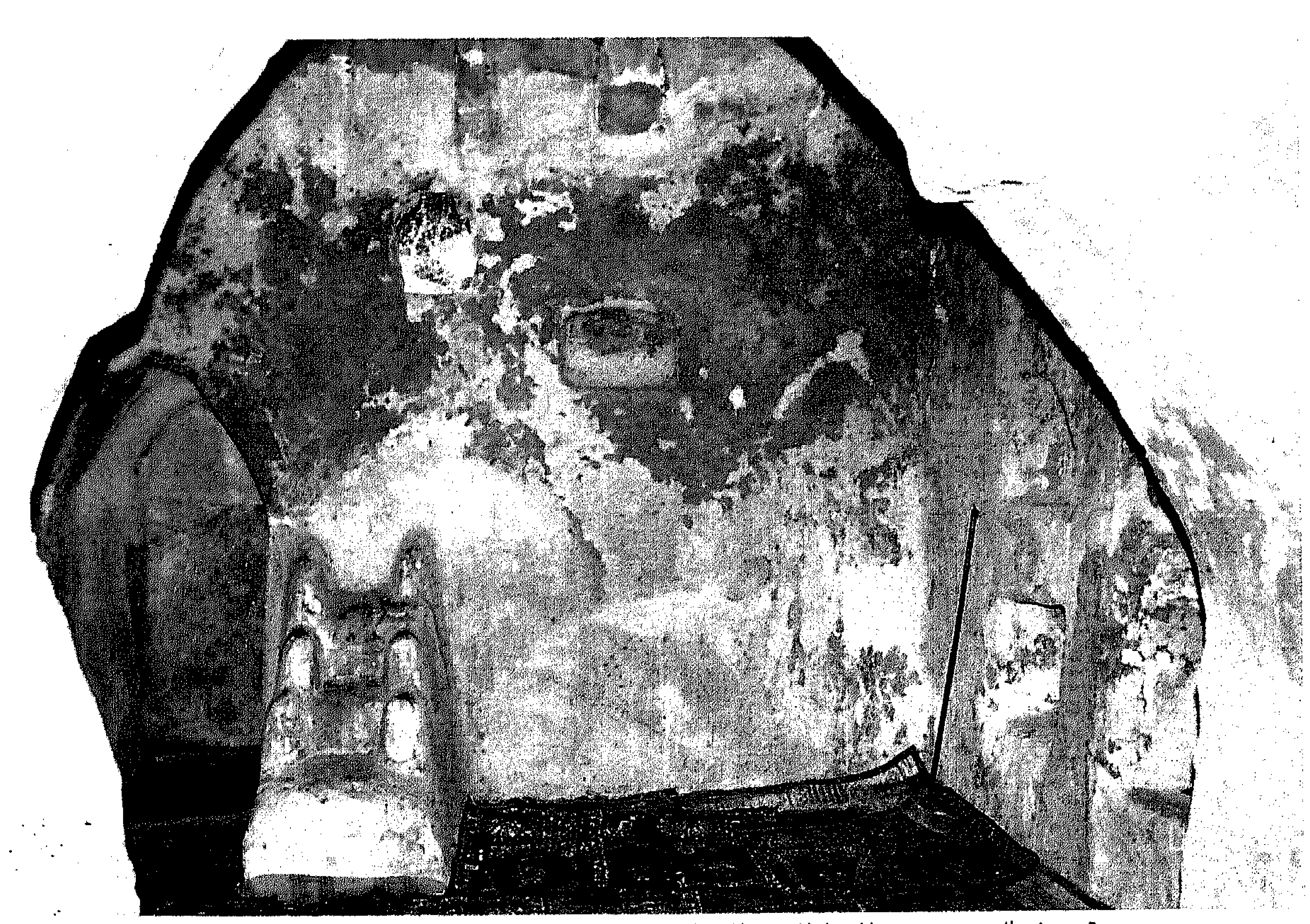
المنبر والحراب حسب قياسات المؤلف



محراب المسجد مدبب من الاعلى وعميق وضيق ارتفاعه ١,٩٧ متر . مع بعض الزخارف الجبسية غير الواضحة

المنبـــر :

• يقع منبر مسجد البدية في جدار القبلة وعلى يمين المحراب ، شكل المنبر على هيئة درج مبني من الحجارة والحصى والمادة الرابطة «الجص» وحجم المنبر صغير . حيث يبلغ ارتفاعه ١,٢٠ متر وعرضه ٠,٦٥ متر وهو عرض درجاته ، وقاعدته ١,٠٣ متر ويبلغ عدد درجاته ثلاثًا مع وجود مساند يدوية صغيرة على جانبيه عرضها ١٥سم .



عقد ، شمال جنوب ، ويلاحظ المنبر والمحراب وبعض الفتحات النافذة وغير النافذة

الفتحات البنائية في المسجد :

يوجد في جدار المسجد فتحات بحالتين منها النافذة وتهدف لدخول الضوء وتبديل الهواء ، وأخرى غير نافذة لبعض الاستخدامات

أ ـ الفتحات النافذة :

عبارة عن فتحات في الجدران هي فتحتان في كل جانب ، وبما أن العقد قسم الجدار الى جزءين تقع كل فتحة في منتصف الجزء (١) مقاساتها ٥٠سم طولا و٤٠ سم عرضا ، والهدف أو الغرض من وجودها هو دخول الضوء وتبديل الهواء وطرد الدخان ، وذلك لعدم وجود شبابيك في المسجد .

اثنتان في جدار المدخل (احداها مسدودة بزخرفة نافذة حديثة).

اثنتان في الجدار الأيمن .

اثنتان في الجدار الأيسر.

واحدة فقط في جدار القبلة يمين الجدار فوق المنبر .

ب ـ الفتحات البنائية غير النافذة : (الدرايش) :

هي فتحات في الجدران غير نافذة تشبه الأولى إلا أن عددها كبير وحجمها أكبر أيضا وقد كان الهدف منها استعمالها كمكان لحفظ الحاجيات والمصاحف والكتب وإشعال المصابيح (السُرُج) وقد أتت على أشكال مربعة وفي بعضها ضلع علوي على شكل نصف دائرة أو مثلث ومقاييسها غير موحدة .

حيث أتت أكبرها في الطول ١٦٣ سم وأصغرها ١٢٠ سم ، وفي العرض ٧٠ سم وأصغرها ٥٨ سم ، منقسمين إلى قسمين غير متساويين . أما العمق فبين ٤٨ سم ، ٣٥ سم .

وأساس هذه (الدرايش) الفتحات حنية جدارية مغلقة ذات عقد مدببة في كل جدار ما عدا جدار القبلة ، وفي كل جدار اثنتان متقاربتان ومقسومتان في الوسط .

ويلاحظ عدم وجودها على الشكل نفسه في يمين ويسار المحراب في جدار القبلة ما عدا حنية واحدة في منتصف كل جدار وفي الوسط تقريبا وفي الأعلى .

إضافة لاختفاء الجزء السفلي من هذه الحنايا في الجزء الواقع على يسار مدخل المسجد ، ومن المؤكد

---

(١) ماعدا يسار المحراب حيث لاتوجد فتحة ، وربما أغلقت بفعل ترميم الجدار وعمل عمود الإسناد في الخارج ، وجميع الفتحات شكلها غير منظم ناتج عن كثرة الترميم .

أنها أغلقت .

إن النقص الحاصل في هذه الفتحات ناشىء بالذات عن أعمال الترميم والتجديد الذي أجري على المسجد ، وأيضا لزيادة تقوية جدرانه وهذه الملاحظة العامة عليه من حيث كثرة المساند وسد هذه الفتحات .

والفتحات كالتالي :

	اليمين	اليسار
جدران القبلة :	فتحة واحدة في المنتصف	فتحة واحدة في المنتصف
الجدار الأيمن :	اثنتان (مقسومتان)	اثنتان (مقسومتان)
الجدار الأيسر :	اثنتان (مقسومتان)	اثنتان (مقسومتان)
جدار المدخل :	اثنتـان (مقسومتـان)	اثنتان (مقسومتان) وجزء مغلق (الأسفل)

الحنيات (الزوايا) :

تقع في أركان المسجد الأربعة حنيات غائرة قليلا في زوايا كل جدارين مع القبة ،وهذه الحنيات بسيطة التصميم والتنفيذ ، وهي قريبة جدا لما يسمى في الفن الإسلامي المقرنصات، بالمقرنصات أو الدلايات حليات معمارية تشبه خلايا النحل وتستعمل للزخرفة المعمارية أو للتدرج من شكل لآخر ولا سيما من السطح المربع الى سطح دائري تقوم عليه القباب ، ويرجع بدء استعمال المقرنصات في العمارة الإسلامية إلى القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) ، وقد استعملت في العمارة الإسلامية وبالذات في المآذن وتحت القباب وفي تيجان الأعمدة [1]. والسبب في ذلك بالنسبة لمسجد البدية هو استلام الثقل من أعلى المسجد وتوزيعه على أركان العقد ، وهو عنصر معماري الهدف منه اقتصادي لربط المبنى بعضه ببعض .

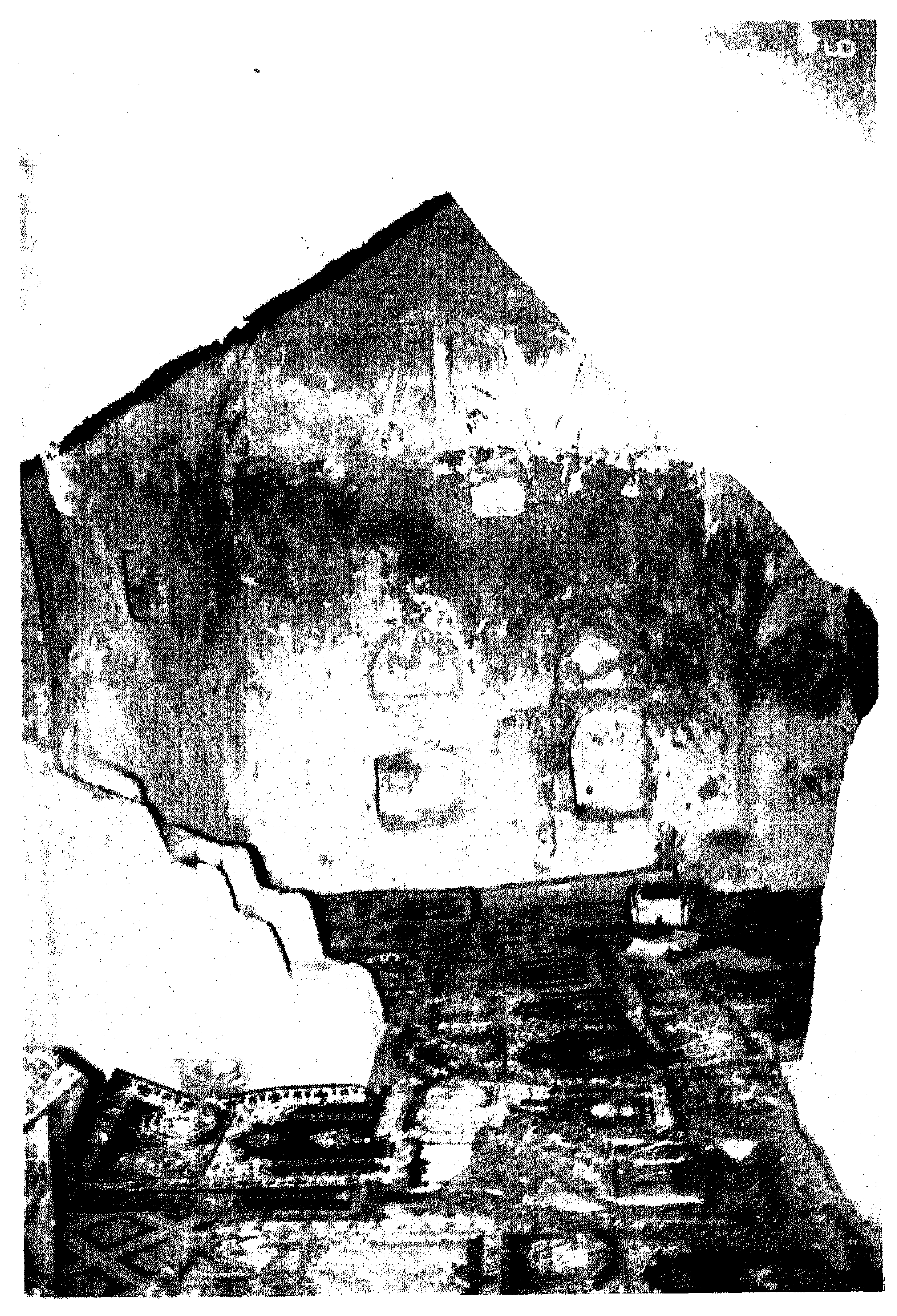
الزخارف الجصيـــة :

يحوي المسجد على نسبة كبيرة من الزخارف الجصية في الداخل والخارج . ففي الخارج عبارة عن شريط واحد من الزخرفة في أعلى جدار المدخل ، وهو عبارة عن زخرفة تشبه أسنان المنشار ، وفي الداخل تقع الزخرفة في أعلى الجدران عند التقائها مع القبب ،وتدور تحت القبب فقط وزوايا الأقواس وحول الحنيات ، والزخرفة اليوم غير واضحة ، إذ أن أجزاء كثيرة منها فقدت أو اختفت بفعل أعمال

(١) زكي محمد حسن ، فنون الإسلام . دار الفكر العربي ص ١٥٢ توزيع دار الكتاب الحديث / الكويت . (د. ت) .



الفتحات النافذة في جدار مدخل المسجد



عقد ، شرق غرب ، وفتحات في الجدار في يمين المسجد ويلاحظ زاوية المنبر.



فتحات بنائية غير نافذة في اضلاع المسجد لوضع الانارة والمصاحف .



الحنايا او الزوايا التي تقع في التقاء جدارين تحت ردس من اركان القبة .

الترميم المتمثلة بـ (القصارة) البلاستر التي تمت فيه هذه الزخارف أيضا كأسنان المنشار وتأتي على شكل طولي من نهاية جدار القبلة الى الأسفل بطول لا يزيد عن ٣٠ ـ ٤٠ سم مشكلة ما يشبه المربعات والمستطيلات أو المثلثات ، إضافة لوقوع بعضها على يمين المحراب .

إن الفترة الزمنية للزخارف المسننة والتي على شكل المنشار ظهرت في عصور متأخرة للفترة الإسلامية (١).

الدعامات أو المساند :

يلاحظ على المسجد على نحو لافت للنظر وجود عدد كبير من المساند الداعمة للمبنى وخصوصا في جدار المدخل وجدار المحراب ، وهذه الدعامات مبنية من مواد بناء المسجد نفسها الا أنه لايعرف إن كانت قد استعملت فيها حجارة صغيرة أو كبيرة ، والدعامات أتت على شكل عمود مثلث الشكل قاعدته على الأرض وأحد أضلاعه يستند إلى الجدار ، وعادة ماتكون نهاية العمود مدببة .

وهناك أسباب لوجود هذه الدعامات أولها ، ربما كان المسجد قديما ، الأمر الذي يؤدي إلى ضعفه وبالتالي يحتاج لتقوية ، والدعامة خطوة أولية لحفظ المبنى إضافة لوقوع المبنى في منحدر جبلي تتجمع فيه مياه الأمطار فيشكل ضغط المياه وجريان السيول عاملاً مهماً في تصدعه ، والامر الآخر نوع مواد البناء المبني بها المسجد والتي تكون من مواد ثقيلة مثل حجارة الجبل وضعف المواد الرابطة لهذه الصخور ، وبذلك يكون هذا أهم الأسباب في تصدع المبنى (إضافة لمبانٍ كثيرة في الإمارات) . ولو لم يكن هذا المبنى مسجدًا ومكاناً للعبادة فمن غير المحتمل أن يحظى باهتمام الناس .

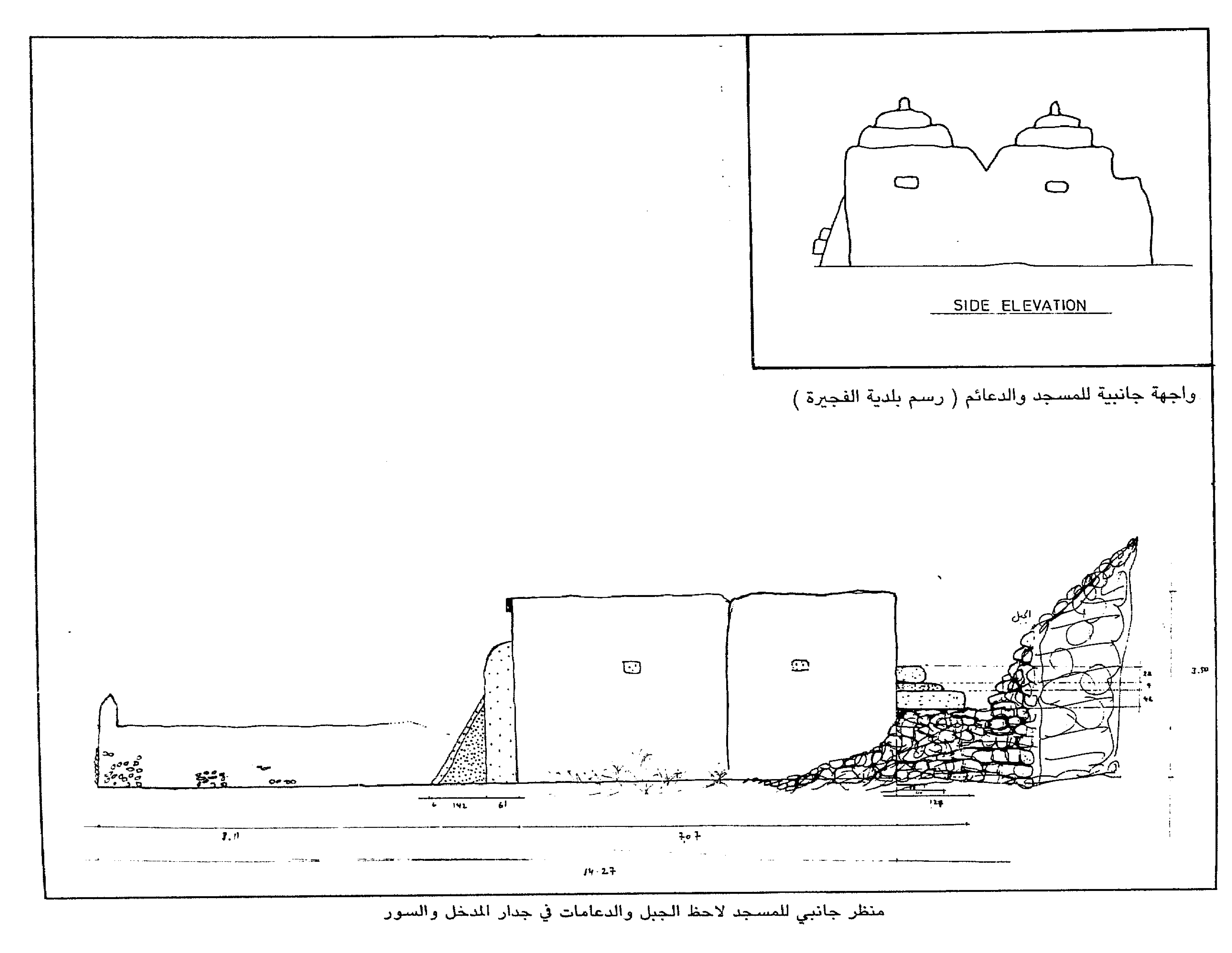
وعادة مايتعاون المسلمون أو الميسورون منهم في بناء المساجد وحفظها من الانهيار وهذا ما يفسر عدم وجود مبانٍ أخرى قرب المسجد نظرا لعدم أهميتها الدينية . إن الترميم والحفاظ على المسجد من الانهيار بفعل هذه المساند دليل آخر على قدسية هذا المكان وابتعاد السكان عن إزالة المبنى وبناء مبنى جديد على أنقاضه ، ويلاحظ أن باني أو منشىء هذا المكان كان يلاقي احتراما وتقديرا خاصا من سكان المنطقة ، الامر الذي أبعدهم عن المساس بالمسجد وإنما قاموا بحفظه فقط . وتذكر هذه الدعامات في المناطق التالية :

(١) في داخل المسجد

واحدة وهي تقوية العمود الأوسط الحامل للعقود ويبدو أن تقوية هذا العمود نقطة أساسية في حماية المسجد من الانهيار ، وإن التقوية هذه مرت على فترات مختلفة متتالية حتى وصل محيطه إلى

---

(١) الزخارف الخشبية : لا توجد في المسجد زخارف الآن . ويستعمل الخشب فقط للباب وهو غير مزخرف وحديث



واجهة جانبية للمسجد والدعائم (رسم بلدية الفجيرة)

منظر جانبي للمسجد لاحظ الجبل والدعامات في جدار المدخل والسور



العمود الوسطي الحامل للعقود والقباب ، الصورة باتجاه زاوية المسجد الشمالية .

حجم لافت للنظر ويبلغ قطره الآن ١,٨٠ متر على الأرض ، أما منتصف العمود فنصف القطر يبلغ ٠,٤٢ متر وهو قطر العمود الأصلي (تقريبا) .

(٢) خارج المسجد .

(أ) دعامات لإسناد جدار المدخل وهي ثلاث . الاثنتان اللتان تقعان على جانبي مدخل الباب في وسطهما أكبر المساند ، وقد اتت على شكل مثلثات ، ويبلغ ارتفاعها .

الاول : (اليمين) ارتفاع العمود ٢,٥٠ متر القاعدة ١,٤٢ متر . عرض العمود ٠,٩٢ متر .

الثاني: (اليسار) ارتفاع العمود ٢,٢٣ متر القاعدة ١,٤٨ متر غرض العمود ٠,٩٧ متر .

إضافة الى عمود آخر عمودي الشكل وضع في زاوية المبنى في أقصى اليمين وارتفاعه كبير ويبلغ ٢,٦١ متر وطول قاعدته ٠,٦١ متر عرضها ٠,٦٠ متر

ب ـ دعامات لاسناد جدار المحراب من الخارج وهي نوعان فوق المحراب على شكل ثلاث درجات مربعة الشكل تصغر كلما ارتفعنا الى الأعلى .

أحجامها	الأولى	الثانية	الثالثة
	الطول × العرض × الارتفاع	الطول × العرض × الارتفاع	الطول × العرض × الارتفاع
	١٢٧سم ١٤٦سم ٤٦ سم	١١٠ سم ٨٦ سم ٩ سم	٨٣ سم ٦٠ سم ٢٢ سم

ودعامة أخرى الى يمين الأولى وهي عمود حجري ارتفاعه ١٤٠ سم قاعدته كبيرة ١٠٠ سم في العرض في الأسفل نهاية المخروط ٦٣سم في الأعلى وعمق العمود ٤٥ سم لاسناد جدار القبلة من جهة اليمين .

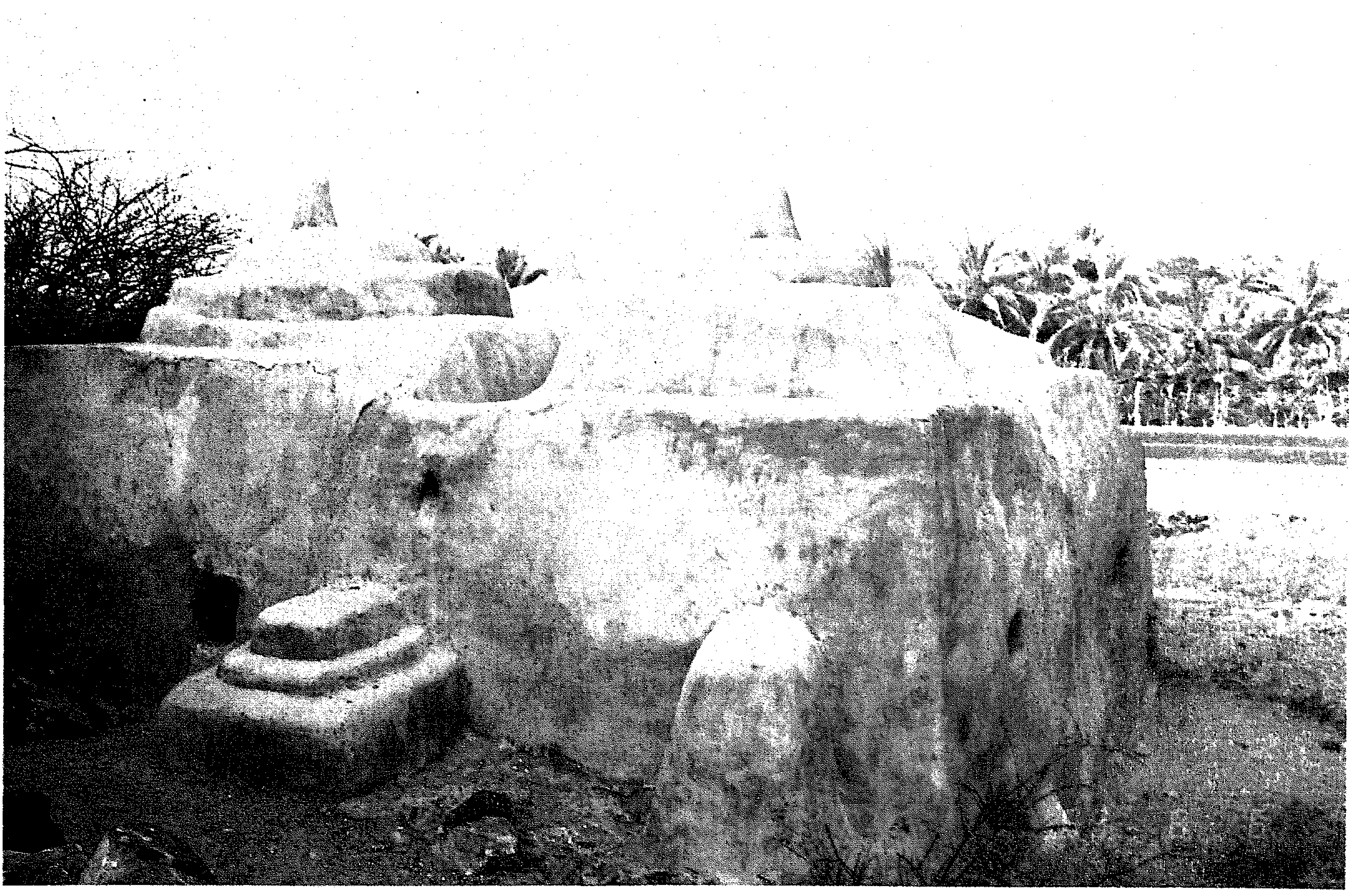
إضافة الى أن هناك إسنادا طبيعيا لهذه الجدران من سفح الجبل حيث أن المسجد أعمق من السفح .

جـ ـ وهناك مساند صغيرة الى يسار المبنى لإسناد جدار المسجد الواقع الى اليسار وهي عبارة عن أحجار ضخمة من حجارة الجبل .

وعموما فإن هذا النوع من المساند شائع في عمارة الإمارات ، ويلاحظ في كثير من المباني مثل القلاع والحصون وحتى البيوت في معظم مدن وقرى الإمارات .



منظر جانبي للمسجد لاحظ الجبل والدعامات فوق المحراب ودعامات في جدار المدخل والسور (المؤلف)



المسجد من جهة جدار المحراب ، الصورة من اعلى الجبل ، لاحظ القبب الحلزونية والدعامات لاسناد الجدار.

دعامة من ثلاث طبقات لاسناد جدار القبلة وهي في نفس الوقت سقف المحراب المحفور خارج المسجد في بطن الجبل .

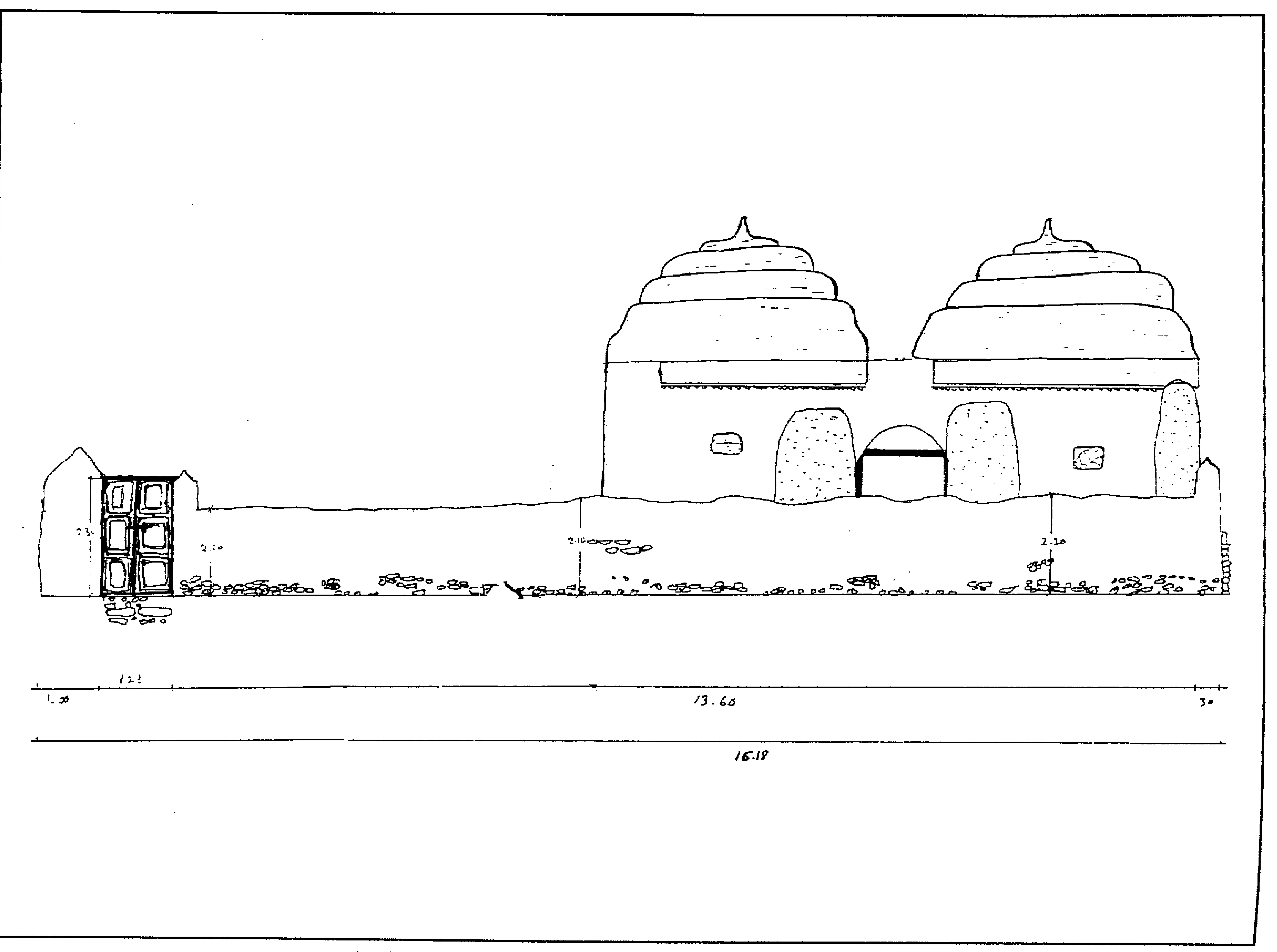
ثانياً : الملحق :

ويلاحظ على المسجد أن هناك ساحة أمامية إضافية تستعمل للصلاة لاحقة له تمت بعد بنائه أحيطت بسور، أقرب الى المستطيلة الشكل عملت أمام مدخله ويبلغ طولاها ١٦,١٨ و ١٤,٨٨ متر ، وعرضاها ٧,٢٠ ـ ٦,٧٠ متر أما المدخل فوضع في أقصى جهة اليسار من المسجد له باب خشبي صغير طوله ٢٣٠ سم وعرضه ١٢٨ سم . إن ارتفاع سور هذا الملحق يبلغ ٢١٠سم ، أما ارتفاعه من الداخل فيبلغ ١٤٠ سم نتيجة زيادة طبقة الارضية .

ويتميز السور بوجود بناء يشبه المثلث في زوايا السور من جهة اليمين واليسار . والسور مبني من مادة قريبة من بناء المسجد نفسه المكون من أحجار أخذت من الجبل المحاذي للمسجد (البازلت) وربطت هذه المواد بمادة الجص (الكلس والطين) إضافة لعمل لطش (بلاستر) بمادة الطين المخلوطة بالتبن لزيادة تماسكه وأرضية الملحق بمستوى أرضية المسجد بنيت من المواد نفسها تقريبا وهذه الأرضية مرتفعة عن الأرض الأصلية المحيطة بالمسجد والملحق، وذلك بهدف تلافي مياه الأمطار وغيرها من الأمور . إن المتفحص لمبنى المسجد والإضافة (الملحق) يلاحظ أن هناك اختلافات في البناء وهو بالدرجة الرئيسية ناتج عن كون سور الملحق حديث البناء ، وهذا يعزى إلى أن الاضافة تمت لاستيعاب العدد المتزايد من المصلين ويمثل حجم الزيادة في المساحة ١ :٢ بالنسبة للمسجد أو أن الملحق أنشىء بسبب تصدع المسجد والخوف من سقوطه على المصلين بعدما لاحظنا كثرة الترميمات والدعائم التي أضيفت عليه ، علاوة على أن الملحق ربما استخدم في فصل الصيف أيضا نظرا لحرارة المسجد وعدم وجود فتحات تهوية كافية أو شبابيك ، والصلاة في ملاحق خارج المساجد شائعة في منطقة الإمارات نظرا للطقس حيث يستخدم هذا الجزء في صلاة الصبح والعصر والمغرب والعشاء وربما عملت ظلال لصلاة الظهر وهي من مواد بسيطة تتلف بفعل الزمن ، أو أنهم يصلون بداخله أثناء حرارة الشمس العالية ظهرا ، وقد أظهرت صورة قديمة في مجلة منار الاسلام ، ما ذكرناه من وجود ظلال فوق الملاحق مكون من أعمدة خشبية من (الجندل) وسعف النخيل [١].إن بناء السور والزوايا المثلثة في أركانه بناء محلي صرف معروف في منطقة الساحل الشرقي وبعض المناطق الأخرى في الإمارات ، ويلاحظ هذا الاسلوب في بعض قلاع الفجيرة ومنطقة «الحيل» وبيوت خورفكان القديمة القريبة من هذا الموقع .

---

(١) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، منار الإسلام ، العدد الاول ، يناير ١٩٨٦ ، ص .ص ٤١ ـ ٤٢ .



الواجهة الامامية وسور الملحق والمدخل (المؤلف)

وأثناء زيارتي للمسجد عام ١٩٧٧ كان هذا السور متصدعا في بعض اجزائه إلا أنه رمم بعد ذلك بالطريقة نفسها ، وقد استبدل الباب بباب آخر حديث ايضا وألقي بالباب القديم بالقرب من المسجد ، وأعتقد أن هذه الإضافة (الملحق) ليست بقديمة بالنظر إلى مواد البناء وهي لا تزيد في عمرها عن ٢٠ـ٣٠ سنة .

ثالثًا ـ البيــت :

يقع في شمال المسجد بيت أو أكثر متلاصقان بمسافة ليست قليلة عن المسجد تبلغ حوالي ٢٠ مترًا والبيت لم يبق منه اليوم إلا بعض الأطلال وعمره ليس كبيرا بالنظر إلى فنونه البنائية وربما كان نفس زمن ملحق المسجد .

الترميــم :

من النظرة الفاحصة لمبنى المسجد والملحق يلاحظ أن المسجد مر بعدة مراحل من الترميم والتقوية ، وذلك بهدف المحافظة عليه من السقوط والانهيار ، وهذه المراحل بدأت منذ إنشائه واستمرت حتى سنين ماضية قريبة .



سور المسجد الخارجي لاحظ طريقة البناء واختلاف المواد.

وقد ذكرنا أن القباب من الخارج يبدو أنها حولت من كونها نصف دائرية إلى الشكل الحلزوني لتصريف مياه الأمطار وعُملت حواجز لجريان الأمطار إضافة للمساند الكثيرة على جدرانه وحول عموده الوسطي بهدف تقوية سقفه وجدرانه . ومن الترميم غير المستند على دراية كاملة وغير علمي طمست الكثير من الزخرفة الجصية من أعلى الجدران هناك ولا يلاحظ الآن إن كانت زخارف «جصية» وسط الجدران أو كتابات .

وهناك ملاحظه هامة أن الترميم باستعمال مادة الإسمنت الأسود تم حديثا للمسجد ، وبالرجوع الى تاريخ هذه المادة ودخولها الإمارات فيمكننا القول إنها بدأت في نهاية الخمسينات وبداية الستينات من هذا القرن ، إضافة لاستعمال مادة الصبغ المسماة النورة (الكلس المطفي) في تبييض جدران المسجد من الداخل .

ويتميز المسجد بأن سقفه والقبب قليلة الارتفاع وحتى مدخله واطيء ويمكن تفسير ذلك بأن أرضية المسجد قد رفعت في فترات لاحقة لأسباب ذكرناها سابقا فيما يتعلق بمياه الأمطار إضافة لإمكانية تقوية جدران المسجد من الداخل خوفا من السقوط . وأن آخر ترميم للمسجد وملحقه تم في فترة قريبة في عهد صاحب السمو الشيخ حمد بن محمد الشرقي حاكم الفجيرة ، وكان ذلك عام ١٩٨٦ (١).



جدار السور الواقع في يمين المسجد.



صورة للمسجد من اعلى الجبل . يلاحظ المنبر كاملا مع القباب الاربعة والمساند الحجرية بالاضافة إلى القرية والزراعة .

المسجد وتاريخه :

يتميز هذا المسجد بأنه من الصعب إعطاء تاريخ محدد له ، وقد جرت محاولات كثيرة لتعيين فترته التاريخية وقد أتت النتائج كاجتهادات فقط لا تستند إلى أي حقائق علمية ، وقد عمد الناس إلى إعطاء فترات كعمر له دون ربط هذا العمر بأي ركائز أثرية أو تراثية أو تاريخية . وأيضا أتت كذلك اجتهادات وخرافات في سبب بنائه أخذها الناس وبعض الصحف المحلية من مواطني المنطقة .

وقد ذكر المسجد في بعض أوراق حكومة الفجيرة أنه يعود « الى ماقبل أكثر من ٥٠٠ عام » دون الاستناد الى أي دليل علمي . أمام هذا كله كان لابد من دراسة المسجد دراسة تاريخية وأثرية معتمدين على بعض العناصر المعمارية التي حوته لتقدير فترته ، فقمت بالاتصال مع بعض المراكز العلمية

المختصة لاستقاء المعلومات من داخل دولة الإمارات العربية المتحدة وخارجها إضافة الى أخذ آراء بعض علماء الآثار المتواجدين في الدولة . وقد رجعت الى بعض المصادر والكتب علّها تلقي الضوء عليه اضافة الى تقارير مسوحات الآثار التي كان يقوم بها العلماء بانفسهم أو الذين يكلفون بها من قبل الدولة أو الإمارة .

إن من اوائل من ذكر المسجد مؤلف انكليزي ذكره في كتابه عن دولة الامارات العربية المتحدة حيث يقول . يقف في البدية (مزار) يشبه من حيث التصميم والشكل المزارات المعروفة فقط في اليمن . ويذكر ايضا أنه سأل الشيخ محمد (لاندري من هو محمد أهو والد شيخ الفجيرة الحالي أو إمام مسجد) فذكر الشيخ محمد أن سكان البدية يرجعون في نسبهم الى مالك بن فهم من مارب ، وبالنظر الى الرواية المحلية فان المسجد بني بواسطة صيادي السمك شكرا لله بعد عثورهم على لؤلؤة ضخمة.[1]

أما الدكتور محمد علي مصطفى[2] فيذكره على أنه المسجد التركي بالبدية :

وزرنا مسجد البدية ، وهو مسجد قديم تشم منه رائحة التاريخ وأريج الايمان وعطر الماضي . هذا المسجد مبني في سفح جبل ، لكن مرآه مهيب فهو يتكون من قباب أربعة تلتقي أقواسها من داخل المسجد على عمود يتوسط رواق الصلاة ، وفكرة القباب تجنب التسقيف بالأخشاب ، والعمود يأخذ امتداده من الأرض الى السقف ، دقيق من أسفله ضخم من أعلاه ولولا أن حساب البنّاء دقيق لما استقرت القباب في مكانها .

وبالجدران فتحات كالنوافذ المغلقة توضع عليها المصاحف ، ومحرابه مجوف بأعلاه زخارف من الجص بسيطة وبجواره منبر مبني من الحجر مكون من أربع درجات، ويمتد أمام المسجد عريش يقوم على فروع الشجر ، سقف بالخصف والجريد، وعن يساره سدرة ضخمة ، وقد رصف الطريق امامه وأحيط بالأشجار وحفت به البساتين والنخيل .

وسألنا عن المسجد فعرفنا أنه لا يؤم الا يوم الجمعة ، واختلف الناس حول تاريخ بنائه فمن قائل إنه بني في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ونسب آخرون عمارته إلى المهلب بن ابي صفرة الذي ولد في دبا وتوفي مجاهدا في خراسان ، وقال رجل مسن إنما بني ذلك المسجد في العهد التركي ، وربما كان كل ذلك صحيحا، بني في عهد عثمان وجدده المهالبة، وأجري فيه ترميم أو تجديد في العصر التركي[3].

أما أحد المواطنين من (قدفع) إحدى مناطق الفجيرة فيذكر أن بقدفع قلعة كبيرة تهدمت قبل ٢٠ عاما وكان بقربها مسجد يشبه مسجد البدية الآن وقد هدمه المواطنون لصغر مساحته وبنوا بدلا عنه

---

(١) M Tomkinson, The United Arab Emirates : An Insight and Guide , R. 44, 185, 195

(٢) عالم آثار عراقي قام مع فريق بمسح آثار الإمارات عام ٧٢ ، ١٩٧٣ .

(٣) وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية ـ الإمارات العربية المتحدة ـ أبوظبي ـ مجلة منار الإسلام ـ العدد الاول ١٩٨٦ ص ٤٥ ، ٤٨.

مسجدا آخر كبيرا (يذكر هذا الكلام عن أجداده).

أما مسجد البدية الحالي فقد بني على شكل مسجد قدفع من حيث الشكل وبانيه عماني».

أما عالم الآثار فيليبس[١] عند سؤاله أفاد أنه يشبه قبب قبور في ظفار (سلطنة عمان المجاورة) وأخرى في مرباط ويعتقد أن هناك اتصالا بين هذه المنطقة (البدية) وظفار وسوقطرة . وأن له شبها بما هو موجود في ايران من حيث الشكل ، وانه لا يوافق على أنه يشبه الفن العثماني أبدا وليس بسلجوقي أيضا لانه لا يوجد تأثير أو فن أو آثار من هذا العصر في الإمارات . أما الدكتور وليد ياسين خبير الآثار في العين فيذكر أن بعض علماء الآثار المتخصصين في الفترة الإسلامية ذكر له أنه سلجوقي وهو يشبه ما هو موجود في بعض مناطق العراق ومنها بغداد .

أما الدكتور يوسف عبد الله من اليمن[٢] وعند مشاهدته للصور ذكر أن هذا المسجد أقرب الى الاستراحات التي تقع على طريق اليمن وتكون عادة لمكان مقدس كأن يكون ضريحا ، وهذه الاستراحات الهدف منها تجمع القبائل للتشاور .

وذكرت شيرلي كي في كتابها « انه يشبه مسجد في (البدية) بعمان في بلاد بني بو علي جنوب جبال حجر » [٣] من حيث تصميم البناء والشكل الخارجي للقباب . وبنو بوعلي موطن الغافريين الرئيسي في منطقة جعلان بسلطنة عمان وتقع على بعد ٤٠ ميلا في الجنوب الغربي لبلدة صور وعلى بعد سبعة أميال في الجنوب الشرقي لمدينة بلد بني بو حسن الهناوية المنافسة ، وبنو بو علي بعضهم من البدو والبعض الآخر من المستقرين ، وتربط بعض المراجع بين بني بو علي وآل علي الذين يقيمون في ساحل عمان المتصالح ومنطقة شيبكوه في إيران[٤].

أما الدكتور بيرت ديفريز وبعد زيارته للمسجد ذكر لي انه يشبه في تصميمه مسجد (فلهابورسكري Falehpr sikyi) (٥) في جنوب نيودلهي بالهند وهذا المسجد الهندي يعود الى فترة السلالة المغولية . وبدراسة المعلومات التي تم الحصول عليها يتبين أن هؤلاء الباحثين لايجمعون على أن هذا البناء هو بناء مسجد بل انه مزار أو ما يسمى (بضريح) ويربطون ذلك بما هو موجود في منطقة جنوب الجزيرة العربية ، اليمن وظفار والمنطقة الجنوبية من عمان ، وقد كان من مهام بحثي هذا بعد هذه الآراء التحقق من أن هذا المكان الإسلامي المقدس مسجد أو غير ذلك كأن يكون مزارا .

---

(١) Carl philips عالم آثار إنجليزي يعمل في الإمارات ـ عمل لمدة سنتين ومازال في كل من رأس الخيمة ووادي القور والدور بأم القيوين ، وعمل في سلطنة عمان .

(٢) عالم آثار ومؤرخ يمني شمالي.

(٣) S. sharley Kay , LAND OF EMIRATES , DEC . 1987 Dubai (U.A.E) Page 68 - 69

(٤) ج.ج لوريمر ـ دليل الخليج ـ القسم الجغرافي ـ ص ٨٥ ـ ١٩٠٨ ـ اصدار مكتب حاكم قطر ـ (باللغة الانجليزية).

(٥) عالم آثار (كندي) يرأس المدرسة الأمريكية للأبحاث الشرقية (أكور) ـ الاردن ـ وقد زار الموقع أثناء زيارة علمية له بدعوة من دائرة الثقافة والإعلام ـ حكومة الشارقة في مارس ١٩٩٠ م.

إن الدارس لآثار الإمارات التاريخية في الفترة الإسلامية لا يلاحظ بناء يشبه هذا البناء ، من حيث العقود والقباب، بل إن المساجد في الإمارات أتت على شكل مربع أو مستطيل وأسقفها مستوية الشكل إضافة إلى أن هذا المسجد ليس له مئذنة ولا حتى بقاياها لو انها تهدمت ، وأيضا عدم احتوائه على نوافذ بل فتحات تهوية صغيرة جدا لاتتناسب مع عدد المصلين ، مع علمنا بالطقس الحار الذي تتميز به المنطقة في فصل الصيف واعتداله في الشتاء، هذه النوافذ التي هي من أساسيات البناء في الإمارات علاوة على انها كانت تأتي كبيرة وتأتي بطول الأبواب إضافة لمهمة جلب النوافذ للضوء عندما نعرف صعوبة توفير الضياء في الماضي .

إنني أميل إلى الآراء التي تقول إن هذا البناء ليس بمسجد بل هو مزار وأضيف أنه في فترات لاحقة حوّل هذا المكان إلى مسجد وذلك يتأكد لي من التالي :

ـ المحراب قطع من سفح الجبل وأضيف للمسجد ، ودليل ذلك مكانه أن من يخطط لبناء مسجد يختار اولاً للمحراب موقعاً وسط الجدار المقابل للقبلة بينما في هذا المكان فتح المحراب في يمين الجدار لان العقد كان يتوسط البناء ، إضافة إلى ذلك فان المنبر أضيف أيضا الى البناء وهذا يعني أن المحراب لم يكن مخططا له في البداية في هذا البناء .

ـ لاتوجد مئذنة للمسجد ومن غير العادة الا توجد مئذنة لمسجد في العمائر الاسلامية والعمارة المحلية في الإمارات (ما عدا المساجد التي بنيت عند ظهور الإسلام) .

ـ مساحته صغيرة جدا (وهذا ليس شرطًا أن يكون للمسجد مساحة كبيرة) بل إن المزارات ليست واسعة المساحة بشكل عام ، وهذا ما يميزها في المناطق القريبة .

ـ استعمال القباب وهو غير معهود في الفن المعماري القديم في الإمارات ، وقد ذكر عن القباب أن المسلمين أخذوا بناءها عن الساسانيين والقبط والبيزنطيين ، وأقبلوا على استعمالها في الأضرحة حتى أطلق الجزء على الكل وصارت كلمة قبة اسماً للضريح كله [١]. وامتازت العمائر السلجوقية بالأعمدة والاكتاف المصنوعة من الحجر وبالزخارف والمقرنصات[٢].

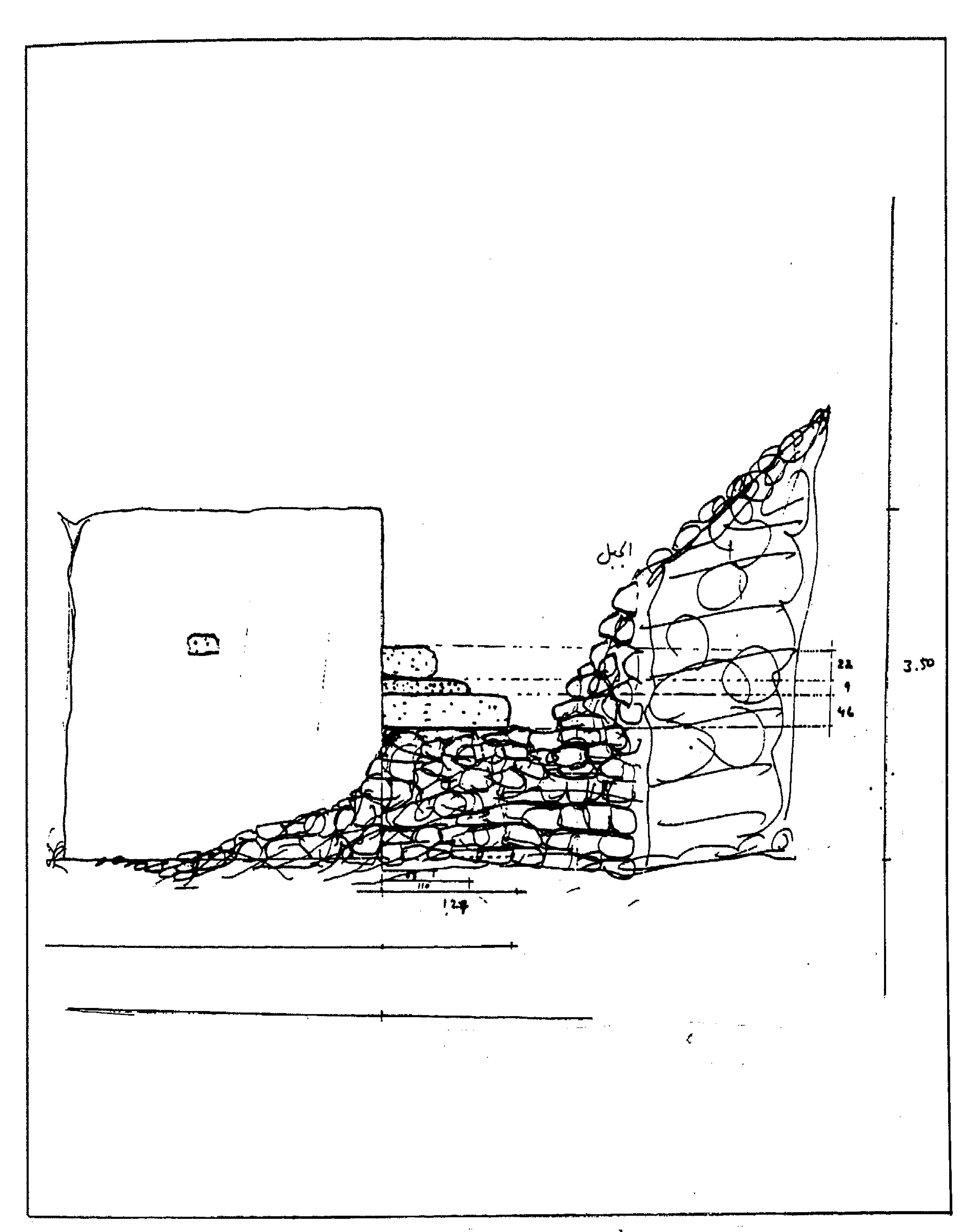
وامتازت المساجد في الامارات بأنها ذات جزءين : جزء أمامي مسقف وهو المسمى بالصحن وجزء آخر يليه مسقف ولكنه مفتوح من جانب المدخل على طول الضلع حيث يستعمل هذا الجزء للصلاة في الفصول والأوقات الحارة وعند ازدياد عدد المصلين.

ـ استعمال فتحات صغيرة للتهوية والاضاءة ، إذ أن المزار لا يحتاج الى البقاء فيه مدة طويلة مثل المسجد بل إن الزيارة عبارة عن قراءة الفاتحة أو صلاة ركعتين فقط ، أما المسجد فإنه محتاج إلى شبابيك كبيرة وإضاءة خصوصًا في صلاة الجمعة والتي تتطلب المكوث طويلاً لسماع الخطبة .

---

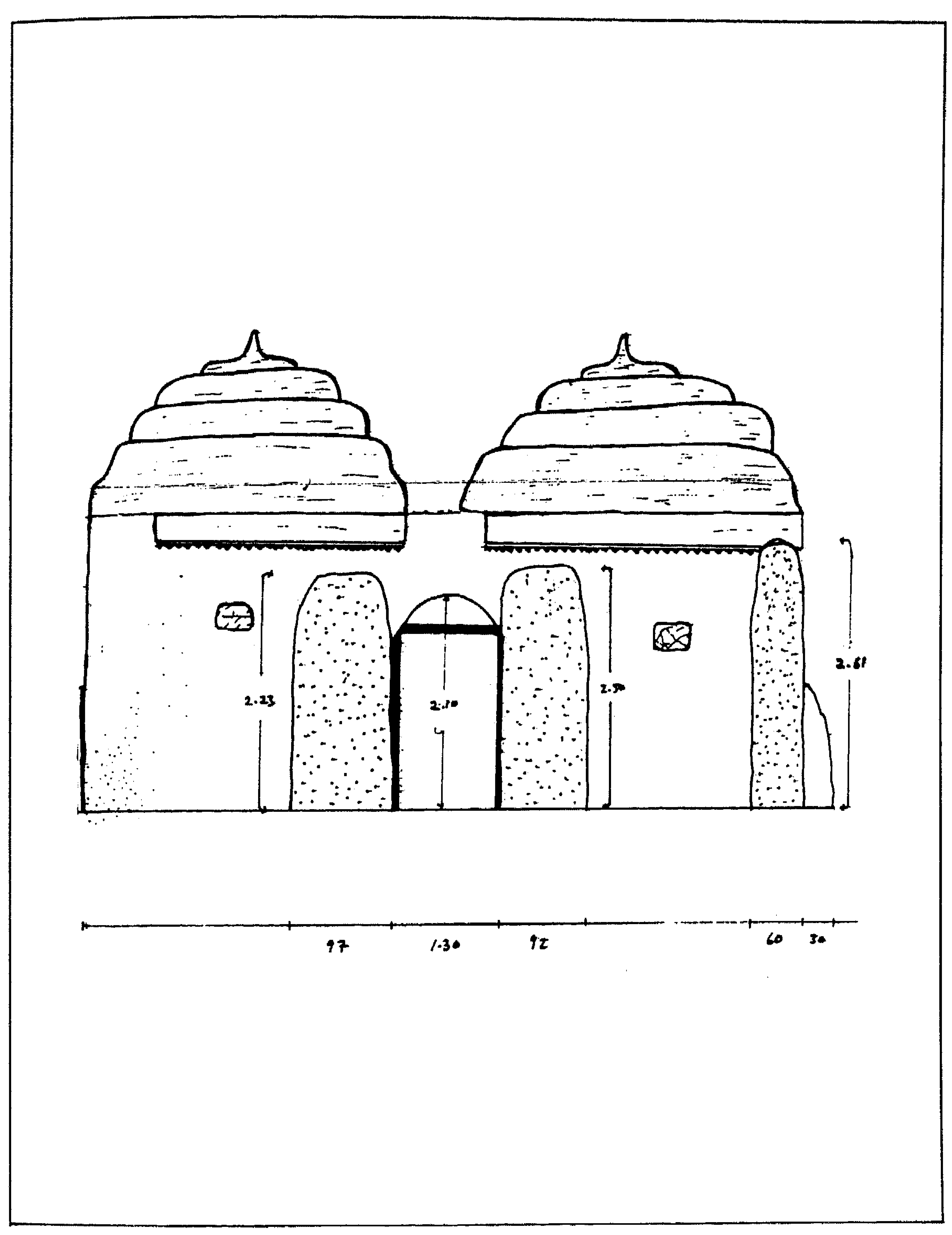
(١) زكي محمد حسن ، فنون الاسلام ، ص ١٥٣ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٩٤ .



المحراب المحفور في داخل سفح الجبل وعليه الدعامات المربعة.

ووجود الضوء الخافت نتيجة هذه الفتحات الصغيرة يعني الخشوع .
- ان الملحق المضاف للمسجد يلاحظ عليه أنه أضيف في فترات قريبة أو أنه أضيف في الماضي ثم رمم أخيرًا، والسبب في ذلك لاستيعاب أعداد من المصلين لا يستطيع المسجد استيعابهم لصغره إضافة الى ارتفاع الحرارة فيه في فصل الصيف لعدم وجود نوافذ وفتحات تهوية جيدة ، إضافة لسبب آخر هو عدم جواز صلاة الفرائض في الأضرحة فاتخذ الناس المكان هذا للصلاة بدلاً منه بعد تأكد الناس أن هذا المكان ليس بمسجد . ويلاحظ على المسجد الترميم المستمر منذ أقدم الأزمنة وأن الترميم كان الأساس في بقائه صامدًا وربما رجع ذلك لأهمية المكان، كأن يكون مزارًا لشخصية هامة مدفونة فيه ، وأن احترامهم لهذه الشخصية الذي ربما كان متدينًا دعا سكان القرية لتقوية هذا الرمز ، إضافة إلى ماكان معتقدًا وشائعًا في الماضي من الخوف في أن إهماله ربما أصابهم مكروه في أنفسهم أو قريتهم ، وهذه المسألة شائعة في كثير من الدول الاسلامية .
- إن موقع المسجد ليس بالموقع المناسب والمتعارف عليه في بناء المساجد ، حيث كان معروفًا في الماضي والحاضر أن المسجد يبنى قرب المساكن وفي وسط القرى والمدن وليس ببعيد عنها ، حيث الملاحظ أن هذا المسجد بني بعيدًا عن القرية وأيضًا بموقع ناء وفي منطقة غير سهلة من حيث التضاريس الطبيعية . ان هذه الظروف تدعونا إلى الاعتقاد أن هذه المواقع من هذا النوع الذي هو أقرب إلى القبة التي تقام على قبور الموتى التقاة حيث يقوم أهالي المنطقة بزيارتها كما هو حاصل في منطقة ظفار وبعض مناطق الخليج العربي ، ثم يقوم شخص بإنشاء بناء على القبر يسمى ضريحًا أو مزارًا .
وثمة افتراض يذهب إلى أن هذا المكان ليس بمسجد من أساسه وأيضًا ليس بضريح إنما هو مدرسة إسلامية لتحفيظ القرآن ودراسة بعض الأوليات في اللغة والحساب ، ولكن صغر المكان وانعدام النوافذ للضوء وبعد المكان عن المناطق السكنية يضعف هذا الرأي إلا أن ما يؤكده هو كثرة الكوات (فتحات في الجدار) التي كانت تستخدم في العادة لوضع المصاحف فيها ، وهي أيضًا من استخدامات المساجد الاساسية .



واجهة المسجد وجزء من الملحق



صورة اخذت من يسار المسجد ويلاحظ القباب، الفتحات البنائية النافذة ومجرى مياه الامطار في منتصف الجدار.

تاريخه:

لا شك أن هذا البناء قديم وذلك بالنظر إلى هندسته الفريدة والغريبة والتي تتوافق مع الهندسة القديمة للمباني المماثلة في بعض الدول المجاورة إضافة للحالة التي آل إليها من تصدع وترميم مستمر وللوصول إلى تاريخ قريب لبناء المسجد لابد من تجميع بعض المعلومات المتوفرة عن الفترة الاسلامية في الساحل الشرقي علها تساعدنا للوصول الى افتراض تاريخ له وبمساعدة علم الآثار والحوادث التاريخية .ولابد لنا هنا من ذكر دبا وتمتعها بمركز اسلامي مهم منذ أقدم الأزمنة وبالذات منذ فترة

ظهور الاسلام واتصال الرسول (ص) بـ (الجلندي) (ملك دبا) وحثه على دخول الاسلام وحروب الردة التي وقعت في دبا نفسها وشاهدها الى اليوم مقبرة أمير الجيوش .
فتحت دبا عنوة سنة ١١هـ في أيام الخليفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) وكان أمير دبا في ذلك الوقت حذيفة بن محصن والذي قتل وسبى ... أما رئيس أهل الردة في دبا فكان لقيط بن مالك الازدي. ومن دبا خرج القائد الشهير المهلب بن أبي صفرة. وقد اشتهرت دبا على أنها من أهم أسواق العرب بعمان وهي قصبة عمان(١).
ان منطقة البدية نقطة بحثنا لا تبتعد كثيرًا عن دبا (المدينة) وهي تتبع إداريًا بلدية دبا . (المسافة بين البدية ودبا ٢٥ كم).
ان الدراسات التاريخية عن دبا واضحة تقريبًا ولكن مشكلة هذا الساحل أن أعمال التنقيب عن الآثار خصوصًا الفترات الاسلامية غير واضحة تمامًا . وهذا ناتج عن قلة الدراسات والحفريات الأثرية المنظمة في عموم المنطقة من دبا وحتى خطم ملاحة مرورًا بخورفكان والفجيرة وكلبا ، إلا أن هناك بعضًا من المعلومات القليلة استطعت أن أحصل عليها وتتمثل في مسوحات أثرية قام بها بعض علماء الآثار لبعض المناطق ليس منها منطقة البدية ـ موقع المسجد . وموقع المسجد هذا لم يفحص من قبل ولم يدرس ، وأيضًا لا تتوفر له أي قطع أثرية تساعد على تقدير فترته التاريخية اعتمادًا على الآثار المكتشفة ، وكما ذكرنا فإن مبنى المسجد لا يشير إلى أي فترة تاريخية على نحو واضح .
وهنا تقرير مسح أثري لمنطقة تتبع إداريًا منطقة خورفكان ولكنها قريبة من موقع هذا المسجد ، وفترة هذا التقرير عام ١٩٦٨م حيث يذكر عن قرية كبيرة مهجورة تسمى «حصى» HUSAYY تقع قرب الشاطىء بين أشجار النخيل وتقع جنوب البدية بحوالي ٣ كم .
وان مباني هذه القرية قصيرة حيث خفضت جدرانها لكي تصبح بمستوى الأرض ولكن يمكن التعرف على ضريح اسلامي أو قبة على الشاطىء . وقد استخدمت في المباني قطع كبيرة مربعة من الحجر الجيري استخدمت لأساسات بعض المباني .
احتوى الموقع على قطع ضئيلة ومتناثرة من كسر الأواني والتي احتوت بدورها على نسبة من قطع كبيرة من الفخار المزجج وبعض الحجارة البورسلينية المستغملة ، إلا أنه لم يحصل على أي من الفخار الصيني الأزرق المضاف إلى الأبيض (الشائع) كما حصل على القليل من الأساور أو الخلاخيل الزجاجية السوداء والتي تشبه تلك التي وجدت في «كاودام صيلح» KAWDAM SAILAH قرب عدن وفي «حصيّ» القليل من الحقول المجاورة وبعض الآبار وقيل إن هذه القرية هجرت بسبب انتشار

(١) ياقوت الحموي ـ معجم البلدان ـ المجلد (الثاني) دار الصياد ١٩٥٦ بيروت ص ٤٣٥ ، ٤٣٦ .

مرض الجدري المعدي منذ أكثر من قرن وأن الناجين من المرض نقلوا ليجاوروا قرية الزبارة ZUBARAH حيث يفصل بين القريتين بروز صخري طويل محاط بأربعة أبراج حجرية وبعض الأعمال الدفاعية ، ولا يوجد أي قطع فخارية على سفوح هذه الجبال . ومن الملتقطات الأثرية والفخارية من هذه القرية استطاع علماء الآثار فرز الفخار الآتي:

(١) صيني (قطعة رقم ١٧) سيلادون من القرن ١٥م تشبه قطعة عثر عليها في «ضاية» رأس الخيمة والتي تعود إلى مجموعة «لونج جان » LUNG CHUAN وتعود الى الفترة نفسها .

(٢) فارسي (قطعة رقم ١٦١) آنية (صحن) مزجج بالأزرق من القرن ١٧م (ظهر في أواخر فترة سيراف) ايران .

(٣) أواخر العصور الوسطى: آنية عليها رسومات التزجيج (قطعة رقم ١٦٤) ومن العصر نفسه : آنية مصنوعة يدويًا ذات شرائط من ١٥ ـ ١٦م (١) .

مدينة خورفكان موقع آثار حوى عصورًا تاريخية مختلفة ، ومنها فترات اسلامية إضافة لفترات قديمة مثل فترة الألف الثاني ق.م وفترات تشبه عصر موقع مليحة بالشارقة والذي يعود إلى الفترة الهلنستية الـ[illegible]رن الثاني والثالث ق.م.

ان ما يميز [illegible]ترة الاسلامية وجود قبور تشبه القبور الاسلامية ، إضافة إلى العثور على فخاريات مختلفة منها الفخار الاسلامي المزجج من الداخل وحافة اناء محمر وملون من الخارج إضافة الى فخار ساساني أو أنه يعود إلى أوائل الفترة الاسلامية ، ويقع هذا الموقع في بداية مجرى وادي «شي» وقد سماه الأهالي «بالوثن» . وللأسف فان هذا الموقع قد هدم بفعل عمل الشارع المبلط عام ١٩٨٤م ولم يتبق منه إلا القليل (يمين الشارع) .

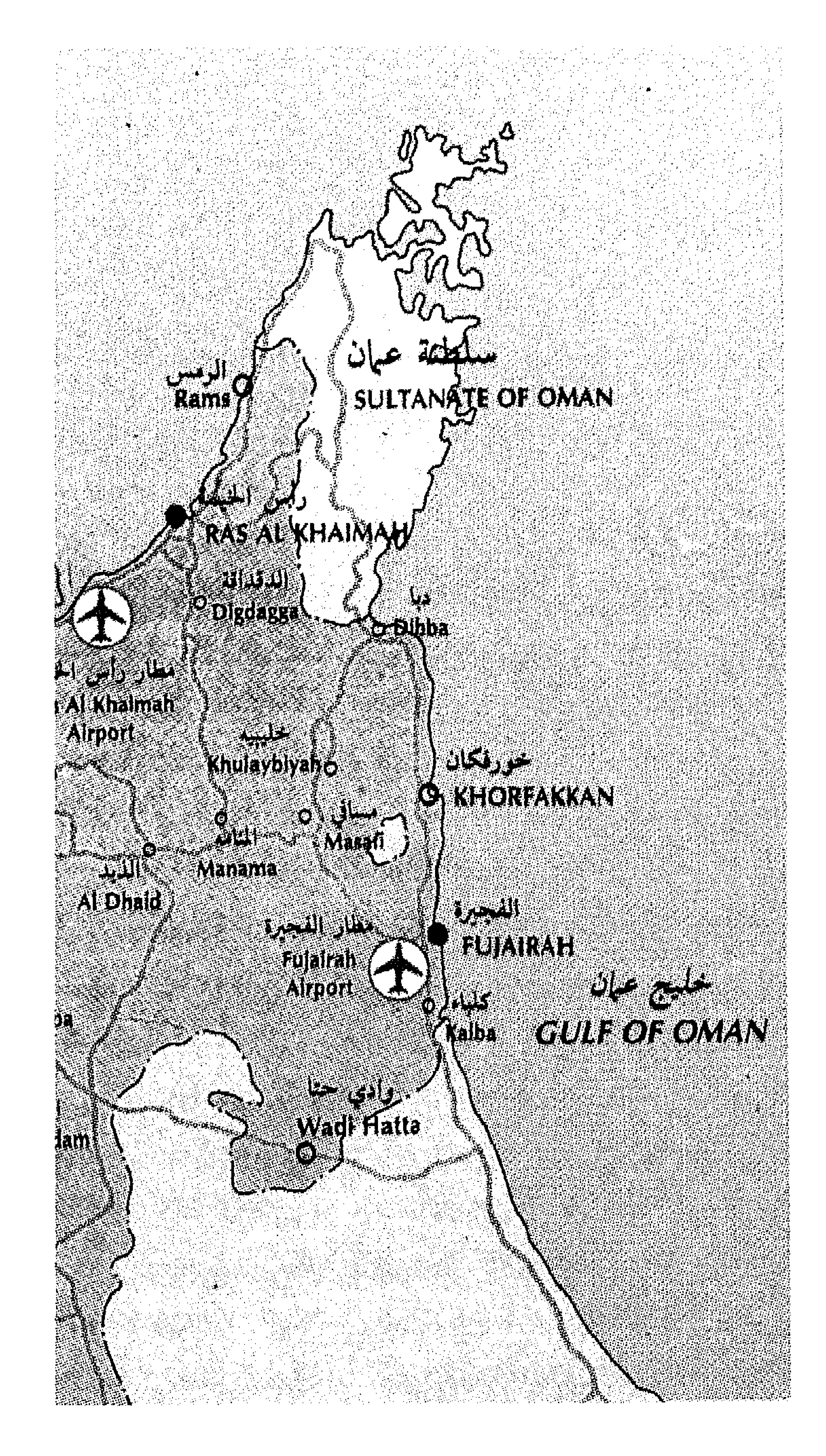
وبالنسبة إلى القبور أو الأضرحة فقد وجد عدد منها في دولة الامارات العربية المتحدة ويعرف قبر الشيخ «برقان» المدفون بقرية «خت» برأس الخيمة وقبر الشيخ «زهير» ببلدة شعم أيضًا برأس الخيمة ولقطع هذه العادة الباطلة والخارجة عن الدين أمر الشيخ صقر بن راشد بن مطر القاسمي بهدم تلك القباب(٢) وبالرجوع إلى المصادر التاريخية يتضح أن الشيخ صقر بن راشد بن مطر القاسمي حكم رأس الخيمة بين ١٧٧٧ ـ ١٨٠٣م إلا أن فترة تهديم هذه القبور أو القباب كان في عام ١٧٩٩م . إلا أن فالح حنظل يذكر اسم قبر آخر وفي الفترة نفسها وهو قبر الشيخ حسن من رأس الخيمة (٣).

---

(١) De. Cardi , EAST & WEST . VOL 21 - Nos : 3 - 4 (SEP , DEC 1971) Rome (ITALY) page 257,279,286

(٢) حميد بن سلطان بن حميد الشامسي ـ نقل الأخبار في وفيات وحوادث هذه الديار ط ١ ، ١٩٨٦ ـ دار الفكر ـ أبوظبي ص ١٥١ ، ١٩٠.

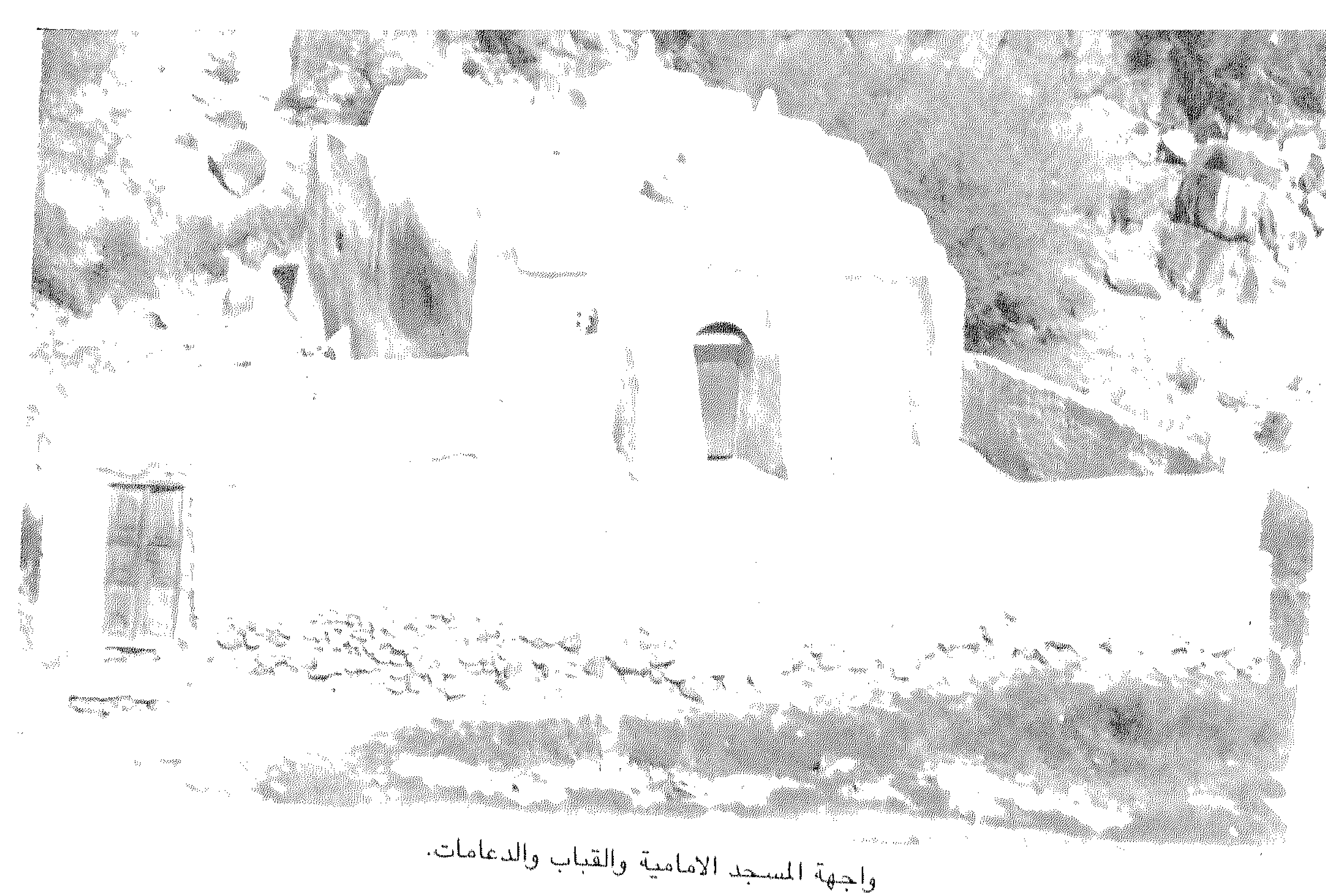
(٣) فالح حنظل ـ المفصل في تاريخ الامارات ـ إصدار لجنة التاريخ والتراث بدولة الامارات ص ـ ٢٧٥ ـ ٢٧٦ .



وقد ذكر لي أيضًا أنه تم تهديم قبرين في الفترة نفسها في مدينة الشارقة (المريجة) وكانت اسماؤهم (حمودى أو عبودى أو عبود) [1].

---

(١) مجلة المنتدى ، دبي السنة ٣ العدد مارس ١٩٨٦ ص٥



واجهة المسجد الامامية والقباب والدعامات.

الخلاصـة :

من المعلومات التي استطعت تجميعها عن هذا البناء (المسجد) لم أتوصل إلى تحـديـد تـاريـخ مؤكـد لبداية بناء هذا المسجد حيث لم تتطرق الكتب التي كتبت عن تاريخ الامارات لـه أبـدًا ولا على ألسنـة مواطني هذه المنطقة علاوة على صعوبة تأكيـد ذلك من خـلال الـروايـات التي لا تستنـد إلى حقـائق ومرتكزات علمية متعارف عليها . ولكن من جملة المعلومات التي أوردتها (التاريخية والأثرية) يمكنني إعطاء تاريخ أقرب إلى الحقيقة لفترة بنائه اعتمادا على هذه المعلومات والتي كلما زادت أكدت الفترة على نحو أقوى . فمن الناحية الفنية لبناء المسجد اعتمد البناء في ذلك على الفن السائد وهو الفن السلجوقي والعثماني ، وكما هو معروف أن الفن العثماني التركي اعتمد على الكثير من العناصر الفنية السلجوقية في العمائر مع امتزاج هذه الفنون مع فنون جنوب ايران والفنون المحلية المعمارية في الامارات . وممـا

يعرف عن السلاجقة أن دولتهم التي تكونت من أحد العناصر التركية ، أسسها ظفر بك عـام ١٠٥٥م (٤٤٧هـ) واستمرت حتى قضى عليها المغول في بداية القرن ١٣م (السابـع الهجـري) وبعـد قـرون ظهر الاتراك العثمانيون وكان السلاجقة معاصرين للدولة البويهية والغزنوية والسـامـانيـة والـذين اكتشف لهم الكثير من العملات النقدية في مناطق مختلفة من الدولة ومن أهمهـا رأس الخيمـة (١) وقد شمل نفوذ السلاجقة منطقة الخليج بشماله وشرقه وكان آخر خلفاء الدولة السلجوقية هـو الخليفـة العباس الناصر والذي كان حكمه بين ١١٨٠ ـ ١٢٢٥ م (٥٧٦ ـ ٦٢٢هـ) وكـما هـو معـروف فـإن الطرز المعمارية لا تنتهي بانتهاء الدولة ، بل تستمر لمدة طويلة فقد كـان الطـراز السلجـوقي سـائدًا محتفظًا بشخصيته حتى القرن (١٥م) وقد تنوعت وتعددت العمائر السلجوقية في فـارس ومـا زالت باقية الى اليوم (٢).

أما الفن المعماري التركي فقد اقتبس في عمائر منطقة الخليج وآخر أثر تركي واضح كان في قطر عبارة عن مسجد ذي قباب ظهر في التصوير الجوي لمدينة الدوحة ، وقد أزيل في الخمسينات من هذا القرن، أما في الامارات فلا يوجد أي بناء قريب الى العمارة التركية .

من ناحية ثانية يتشابه هذا المسجد مع مسجد آخر في قرية (بدية) في عـمان ويسمى مسجـد «الكفي» والمسجد أقرب إلى الاستطالة منه الى التربيع وبه ٤٠ عمودًا (اسطوانة) ويذكر أن عمـره لا يـزيـد عن ٤٠٠ سنة (٣). ولا أدري مـا أوجـه الشبـه بين المسجـدين وكـذلك اسم المنطقتين إلا القـول إن أهـل المنطقتين من أصل واحد ولهم علاقات واتصالات ، وان البنّاء هو الشخص نفسه الذي بنى المسجد في بدية عمان والبدية في الفجيرة ، علماً بأن بدية عمان لا تقع على الساحل بل في الداخل بالمنطقة المسـماة الشرقية. واللافت للنظر أن البرتغاليين الذين استخدموا حصن (لبيديا) البدية لم يذكروا هذا البنـاء لا من حيث وجوده قبلهم أو إزالتهم له كونه يشكل نقطة أمنية ليست في صالحهم لموقعه قـرب الحصن أقرب إلى البحر. وفترة البرتغاليين في الامارات (القرنين ١٦ ، ١٧ م) . ومن الآثار المكتشفة والتي هي أقرب إلى الموقع. وتم تحديد تاريخها في المنطقة القريبة من المسجد مثل حصى وخورفكان أعطيت لها

---

(١) راجع :

ـ قدري قلعجي ، الخليج العربي ، دار الكاتب العربي ١٩٦٥ ـ ص ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٦ ، ٣٤٢ .

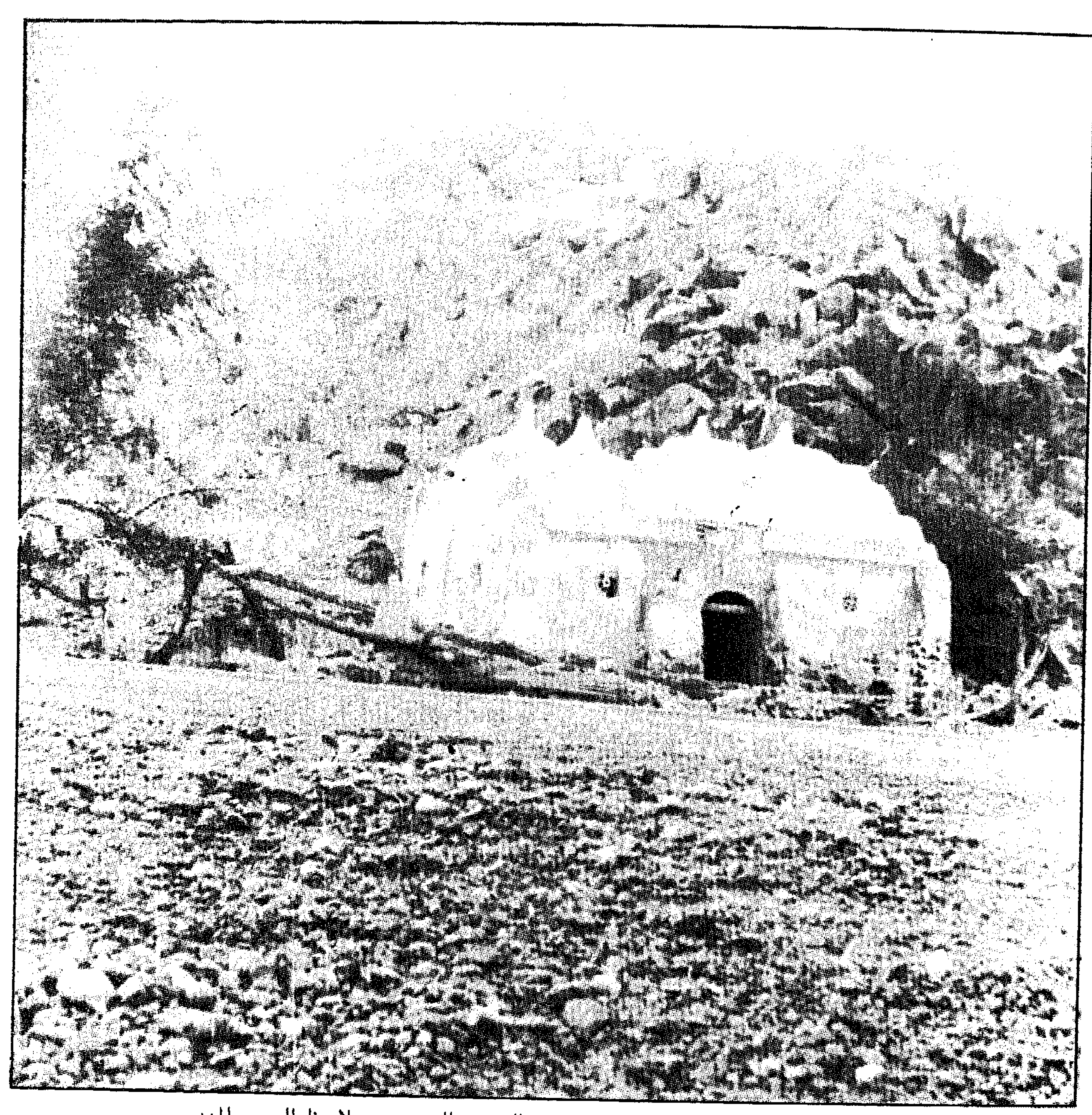
ـ د. زكي محمد حسن ، فنون الاسلام ، المصدر السابق ص ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٤ .

(٢) ناصر حسين العبودي ، الكتابات القديمة المكتشفة في الامارات ، مجلة شؤون أدبية (اتحاد كتاب وأدباء الامارات) ـ العدد ٢ ـ ١٩٨٧ ـ ص ١١٣ ، ١٢٣ .

ـ وأيضًا ناصر حسين العبودي : دراسات في آثار وتراث دولة الامارات العربية المتحدة المجمع الثقافي ١٩٩٠ / أبوظبي

(٣) لقاء مع أحد العمانيين ممن له اطلاع واسع بالمسجد في الشارقة / نوفمبر ١٩٩٠ .

فترات بين القرون ١٥.١٦.١٧م وعلى ذلك أقترح تاريخاً أقرب إلى الحقيقة لبناء هذا المكان هو بين (القرنين ١٥ ونهاية ١٦م) بعد انتهاء الاحتلال البرتغالي للحصن ، وأن هذا البناء في أصله كان مزاراً حول بعد فترة (؟) الى مسجد وهذا سبب بقائه الى الآن ، وأنه لم يهدم مثل بقية القبور في نهاية القرن ١٨ عندما هدمت الأخرى وأنه لم يبن في بداية القرن ١٩م



صورة قديمة لمسجد البدية أخذت عام ١٩٧٧ م قبل الترميم للمسجد ويلاحظ السور المهدم .

ويعلو الجبل قلعة مدورة من بقايا حصن قديم .

المراجـــع

المراجع العربية :

- إدارة الآثار والسياحة ، الآثار في دولة الامارات ، العدد ٥ ، العين ١٩٨٩ .
- بكنجهام ...... «بعض الملاحظات عن البرتغاليين في عمان » حصاد ندوة الدراسات العمانية . مسقط ، وزارة التراث القومي ١٩٨٠ .
- حكومة الفجيرة ، الديوان الأميري ، تقرير (د.ت) .
- حسن ، زكي محمد ، فنون الاسلام ، الكويت ، دار الفكر العربي (د.ت) .
- الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، بيروت ، دار الصياد ١٩٥٦ .
- الشامسي ، حميد بن سلطان بن حميد ، نقل الأخبار في وفيات وحوادث هذه الديار ، الطبعة الأولى ، أبوظبي ، دار الفكر ١٩٨٦ .
- حنظل ، فالح ، المفصل في تاريخ الامارات العربية المتحدة ، لجنة التاريخ والتراث -
- قلعجي ، قدري ، الخليج العربي ، دار الكاتب العربي ١٩٦٥ .
- لوريمر ، ج ج دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، قطر ، مكتب حاكم قطر ١٩٠٨ .
- مجلة المنتدى ، السنة الثالثة العدد ٢٣ ، دبي ١٩٨٦ .
- وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ، مجلة منار الاسلام ، العدد الأول ، أبوظبي ١٩٨٦ .
- العبودي ، ناصر حسين «الكتابات القديمة المكتشفة في الامارات» مجلة شؤون أدبية ، اتحاد كتاب وأدباء الامارات، السنة الأولى ، العدد الثاني ١٩٨٧ .
- العبودي ، ناصر حسين ، دراسات في آثار وتراث دولة الامارات العربية المتحدة ، المجمع الثقافي ، أبوظبي ١٩٩٠ م .

المراجع الأجنبية :

1 - De Cardi & D.B. Doe. "Archeological Survey in the Northern Trucial state , East & West , Vol.21 , Nos. 3 & 4 (Sep. Dec. 1971) Rome.

2 - M. Tomkinson , The united Arab Emirates : An Insight and Guide , P.44, 185,195.

3 - Sharley Kay , Land Of Emirates , Dec. Dubai , (U.A.E) Page 68 - 69

« المحتويات »

